# مَنْهَجِيَّةُ تَعَلُّمِ القِرَاءَاتِ القُرْآنِيَّةِ (رِوَايَـــــةً وَدِرَايَـــــةً) بَـــيْنَ الأَصَالَـــةِ وَالْـمُعَاصَـــرَةِ

إعـــداد
أ.د/ اعتمـــاد عبـــد الصـــادق عفيفـــي
عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات – القاهرة
أستاذ علم اللغة بجامعة الأزهر

١٤٣٨هـ - ٢٠١٦ م

# مُقَدِّمَة

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾

الحمد لله الذي أعز هذه الأمة بالقرآن ، وبيّنه على لسان سيدنا محمد ﷺ وسخّر من الصحابة من قام بأدائه قراءة وتبليغًا وفقهًا وتعليمًا، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله القائل: «أُنْزِلَ القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ فاقرؤوا ما تَيَسَّر منه» صلوات ربي وسلامه عليك سيدي يا رسول الله ... وبعد ، ، ،

فإن القرآن متواتر بألفاظه وحروفه، متواتر بقراءاته ورواياته، متواتر برسمه وكتابته متواتر بلهجاته وأدائه، فمُفَخَّمُ حروفه متواتر ومرققها متواتر، وإظهار حروفه وإخفاؤها وقلبها وإدغامها متواتر، ومده وقصره متواتر، بل إننا لنجد الدقة العجيبة حين يتكلم القرّاء في المدود، فيقولون: قصر وفويق القصر، توسط وفويق التوسط، ويضبطون ذلك بالنطق وحسن الأداء.

ونظرًا لأن القرآن نزل تَلَقِّيًا من أمين الوحي جبريل على سيدنا رسول الله ﷺ وتلقّاه النبي ﷺ من جبريل كما نزل وتلقّته الصحابة من النبي ﷺ كذلك. أردنا أن نلقي الضوء على طرق تعلم القرآن الكريم وقراءاته، كما تعلمها سلفنا الصالح وعلموها اقتداءً بمعلمنا ﷺ لعل الله أن ينفع بهذه الدراسة مَنْ قَصَدَهَا.

عنوان هذه المشاركة: «مَنْهَجِيَّةُ تَعَلُّمِ القِرَاءَاتِ القُرْآنِيَّةِ (رِوَايَةً وَدِرَايَةً) بَيْنَ الأَصَالَةِ وَالْمُعَاصَرَةِ».

اعتمدتُ في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التاريخي الاستقرائي وما تقدم من بعض الدراسات العلمية الأكاديمية والتربوية، عَلّنا نصل القديم بالحديث بلون من التجديد – في منهجية التعلم والتعليم وما ينبغي أن يتحلى به كل من المعلم والمتعلم، وما المبادئ المنهجية اللازمة لتعلم القرآن الكريم وقراءاته، وما دور الرواية والدراية في التعلم والتعليم، وكيف نربط الماضي بالحاضر دون تبديد لتراثنا القراءاتي المتواتر الذي هو جزء من الوحي القرآني، وما الأدوات المنهجية المُعِينَةُ في تعلم وتعليم القراءات، هل كل مهارات تعليم اللغة تتساوى في الأخذ بها في تدريس القراءات (الاستماع – المشافهة – التلقين – التحدث – القراءة – الكتابة)؟، ما المنهج التعلُّمي الذي أخذ به الصحابة والتابعون؟ كيفية الإقراء الإجرائية من القرن الثاني الهجري إلى

وقتنا الحاضر؟ دور الرجال والنساء في الإقراء والنماذج التطبيقة أغلبها من الشاميين والشاميات ثم نماذج من العصر الحاضر من النساء.

فبحثنا المتواضع سيجيب عن هذه التساؤلات بما يتناسب والموقف التعليمي للقراءات في أزهرنا الشريف مقدمين الأَوْلَى فَالأَوْلَى، مع العزم على استكمال المبادئ والطرق والأدوات التدريسية من وجهة نظر كل من الأكاديميين والتربويين؛ لتحقيق الهدف المرجو من تدريس القراءات القرآنية والوقوف على الطرق التدريسية المناسبة لتحسين الأداء وإجادته وفهم المراد من القراءات القرآنية وربط ذلك بالمواد الشرعية واللغوية.

تبلورت الدراسة في مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: وفيه توضيح لبعض الملامح التربوية اللازمة لتعلم القرآن الكريم وقراءاته:

أ- الترغيب والتشويق.

معناهما – عناية علماء المسلمين بهما.

عناية علماء التربية بهما.

من ملامح الترغيب والتشويق في تراثنا.

ب- آداب طلب العلم والتعلم.

عناية علماء المسلمين وعلماء التربية بتلك الآداب.

من ملامح ذلك عند مشايخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (مكي بن أبي طالب – أبو عمرو الداني – محمد بن الجزري).

المبحث الثاني: وفيه توضيح لبعض المبادئ المنهجية اللازمة لتعلم القرآن الكريم وقراءاته:

الرواية والدراية ودورهما في تعلم القراءات.

تعريف كل منهما لغة واصطلاحًا.

أهمية كل منهما في التعلم والتعليم.

فضل الدراية على الرواية من وجهة نظرمشايخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في تعليم القراءات القرآنية.

آليات تحقيق الدراية كمنهج تعليمي (ملاحظة ذاتية – تجربة - مشاهدة – قياس – تدريب).

مهارات تعلم القرآن الكريم وقراءاته:

مهارة الاستماع وكيفية التدريب عليها.

ماهية الاستماع لغة واصطلاحًا.

مفهوم الاستماع.

أهمية الاستماع.

أهداف تدريس الاستماع.

أنواعه وقياسه.

التلقين الشفوي وأثره على مهارات قراءة القرآن الكريم وقراءاته.

طرق الحفظ.

رأي بعض التربويين المعاصرين في حفظ القرآن في الصغر بين الإيجاب والسلب.

المبحث الثالث: طرق التعليم الإجرائية للقرآن الكريم وقراءاته:

الأسس التي يجب الالتزام بها لكل من أراد أن يتقن القراءة.

توضيح الهدف من الدراسة الإجرائية وهي الوقوف على كيفية تقويم المتعلم بصورة موضوعية.

سهولة تحديد الأخطاء الأدائية وسرعة معالجتها وتصحيحها.

المبادئ التي يجب على المعلم مراعاتها لتعليم القرآن الكريم وقراءاته.

الوسائل التعليمية ودورها في تعليم القراءات القرآنية.

منهج تعليم القراءات عند الصحابة والتابعين من القرن الثاني الهجري إلى القرن الثاني عشر من الرجال والنساء.

بعض المقرئات من النساء في العصر الحاضر.

الشيخة نفيسة.

الشيخة أم السعد.

الشيخة سُمَيْعَة.

أهم النتائج.

ثبت المراجع والمصادر.

# تمهيد

تعريف المنهج لغة واصطلاحًا:

ورد في لسان العرب في مادة (ن – هـ – ج) طريق نَهْجٌ بَيِّنٌ واضح – وهو النَّهج – والجمع نَهْجان – ونُهُج ونُهُوج ... ومَنْهَجُ الطريق وَضَح واستبان وصار نَهْجًا واضحًا بينا، وفي التنزيل ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾، وفي حديث العباس: «لم يمت رسول الله ﷺ حتى تركهم على طريق ناهجه»، أي واضحة بَيّنة، ونهجتُ الطريق: أَبَنْتُهُ وَأَوْضَحْتُهُ، يقال اعمل على ما نَهَجْت، ونَهَجْتُ الطريق سلكتُهُ.

قال يزيد بن الخذاق العبدي: «لقد أضاء لك الطريق ... وَضُحَ واستبان وصار نهجًا واضحًا بَيّنًا».

هذا عن معنى المنهج في اللغة.

أما عن المنهج في الاصطلاح فقد عرّفه بعضهم بأنه: فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين(١).

وقد ورد في كتاب مناهج البحث في اللغة أن المنهج هو أن تجمع في كل دراسة خاصة بين التأثر والتحليل من جهة والوسائل الدقيقة للبحث والمواجهة من جهة أخرى، وفقًا لما يقتضيه الموضوع، هذا عن ماهية المنهج لغة واصطلاحًا.

تعريف التعلم لغة واصطلاحًا:

التعلم في اللغة: هو تحصيل المعرفة بالأشياء.

وفي الاصطلاح: التعلم نشاط هدفه تحصيل معرفة جديدة، أو اكتساب مهارة.

متى يتحقق التعلم:

يتحقق التعلم إذا كان ما نتعلمه تتغير به سلوكيّاتنا وتوجهاتنا وقيمنا وأفكارنا وفهمنا للأمور، والتغير الذي يستحدثه التعلم لا يكون وقتيًا، ولكنه يستمر معنا،

---

(١) د. عبد الرحمن أيوب، مناهج البحث العلمي ط٣، الكويت، ص ٣. وانظر لانسون ماييه، مناهج البحث في اللغة والأدب، ط٢، ص ٥٢.

ونحن نحكم على أن التعلم قد تحقق عندما يتكرر معنا ما تعلمناه صحيحًا لعدد من المرات.

ولا يفوتنا أن ننوه على أن التعلم والتعليم للعلوم صناعة من جلمة الصنائع. أثبت ذلك ابن خلدون في مقدمته في ص ٣٠٢ يقول في فصل التعليم للعلم من جملة الصنائع: «وذلك أن الحذق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائل واستنباط فروعه من أصوله، وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن المتناول حاصلاً، وهذه الملكة هي في غير الفهم والوعي ، لأنا نجد فهم المسألة الواحدة من الفن الواحد ووعيها مشتركًا بين شدا في ذلك الفن وبين من هو مبتدئ فيه وبين العامي الذي لم يحصل علمًا، وبين العالم النحرير والملكة إنما هي للعالم أو الشادي في الفنون دون من سواها ... »

فالتعلم وتحصيل العلوم يحتاج إلى التعليم، ولهذا كان السند في التعليم في كل علم إلى مشاهير المعلمين ... ومما يدل أيضًا على أن تعليم العلم صناعة، اختلاف الاصطلاحات فيه فلكل إمام من الأئمة المشاهير إصلاح في التعلم والتعليم يختص به شأن الصنائع كلها ... وكذا كل علم يتوجه إلى مطالعته نجد الاصطلاحات في تعليم متخالفة، فالعلم واحد في نفسه وما يختلف هو طرق التعلم والتعليم ... ».

القدرة على التعلم:

القدرة على التعلم **Learning Ability** من القدرات الخاصة ويتأثر بها المتعلِّم فمثلاً يرتبط بالتعلم المدرس:

١- إعداد (المعلم) ليقوم بهذه المهمة التربوية البالغة التعقيد.
٢- إعداد المتلقي للعلم.
٣- البيئة الصالحة للتعلم وهي الغنية بالخبرات والمثيرات.

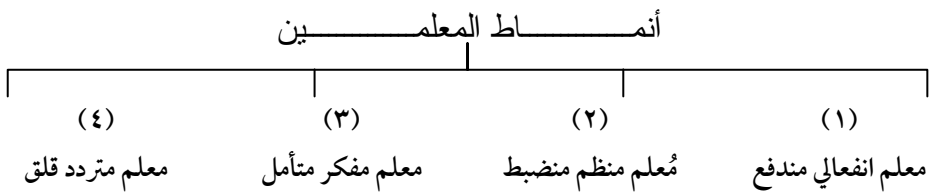

فالمعلم الانفعالي المندفع: هو الذي يعتمد في تعليمه على التلقائية وهو يتناسب مع نوعية من المتعلمين الذين لا يتصفون بالانفعالية.

المعلم المنظم المنضبط: هو الذي يعرف أهدافه ويتجه إليها مباشرة وهو أنسب الأنماط للتعليم، لأنه يميل إلى التجسيد أو النمط العياني المحسوس، وبالتالي يلتزم فيما يعرضه من موضوعات بما في الكتاب من محتوى تعليمي، وليست لديه تعليقات أو ملاحظات وينفر من أي تفريعات أو تشقيقات.

المعلم المفكر المتأمل: هو الذي يميل للتجريد من الأنماط المفكرة المتأملة وله القدرة على توليد المواقف التعليمية وإثارة القضايا ومعالجتها من مختلف الزوايا.

المعلم القلق المتردد: هو الذي يتصف بحذر، ويلتزم بالنظام ويبالغ في الأمور وهو أقل الأنماط صلاحية للتعليم وفعالية مع المتعلمين من أي نمط.

لذا سنعرض إلى آداب التعلم لكي يلتزم كل من المعلم والمتعلم بها وبالتالي نصل إلى التعلم النافع الذي يربي القدوة العلمية والتعليمية في علم من أشرف العلوم لتلازمه لكتاب الله عز وجل.

منهجية تعلم القراءات:

إن أَخْذَ القراءات تبع لأخذ القرآن الكريم، ويختلف أخذه عن سائر العلوم فلا يؤخذ إلا بالتلقين، وقدوتنا في ذلك المعلم الأول نبينا محمد ﷺفقد أخذه مشافهة عن طريق سيدنا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فاعتمد بذلك على السماع ثم الحفظ. ثم العرض للتصحيح، وهذا هو منهج تعليم القرآن الكريم إلى عصرنا هذا وعليه تعليم القراءات.

أخذ النبي ﷺمن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما القراءات، ودليل ذلك حديث الأحرف السبعة وقد تلقى مجموع الصحابة من الرسول ﷺجميع القراءات.

فأخذ القراءات لا يكون إلا بالمشافهة ولا تتم إلا بالسماع وعليه يكون النطق الدقيق ولا يتمكن من ذلك إلا بالتدريب للإجادة.

والأداء الذي أطلق عليه الشيخ المرعشي في تهذيب القراءات (الأصول)، وعلق قائلاً: «وإنما سمي الأداء أصولاً؛ لذكر أغلبها بقواعد كلية تدخل فيها الصور الجزئية، وليس المراد أنها أصول لجميع ما سيذكر في فرش الحروف فأكثرها مواد معينة

لا تدخل في أصل؛ بل كل منها مبنية على سماعها بعينها، وقد يذكر في فرش الحروف من الأداء ما دخل في الأصول السابقة»(١).

القرآن متواتر:

نظرًا لأن القرآن متواتر بألفاظه وحروفه، متواتر بقراءاته ورواياته، متواتر برسمه وكتابته متوار بلهجاته، وأدائه، فمفخم حروفه متواتر، ومرققها متواتر وإظهار حروفه وإخفاؤها، وقلبها وإدغامها متواتر ومده وقصره متواتر، بل إنك لتجد الدقة العجيبة حين يتكلم القراء في المدود، فيقولون: وسط، وفوق الوسط، وقصير، وفويق القصير ويضبطون ذلك بالنطق وحسن الأداء.

لذا لا يؤخذ القرآن من الكتب مهما كان آخذه ذكيًا وعالمًا، ولا يؤخذ إلا بالتلقي ومن أفواه القراء، وأهل العلم. فالقرآن سبيله في كل شيء التلقي، وقديمًا قال الشافعي: «من أخذ العلم عن الكتب فقد ضل وأضل».

فالقرآن نزل تلقيًا من أمين الوحي سيدنا جبريل على سيدنا رسول الله ﷺوتلقاه النبي من جبريل كما نزل وتلقته الصحابة من النبي كذلك، وسيبقى الأمر كذلك تلقيًا إلى قيام الساعة.

وعلم القراءات :فن يعرف به اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في أحوال النطق به من حيث السماع.

وموضوعه : كلمات القرآن من حيث ما يبحث فيه عن أحوال النطق بها.

وثمرته : صيانة القرآن عن التحريف والتغيير ومعرفة ما يقرأ به كل من أئمة القراءة.

فالتعرف على منهج تعلمه وتعليمه من الأهمية بمكان لتعلقه بأشرف كتاب وأشرف كلام، فهو دستور الأمة، وقد وصفه سيدنا علي بن أبي طالب: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، هو الحبل المتين وهو الذكر الحكيم، وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله، وهو الصراط المستقيم، وهو لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به

(١) تهذيب القراءات، ص ١٣٣.

الألسنة، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدى إلى صراط مستقيم»(١).

ولا يتم تطبيق ذلك إلا بتعليم القرآن بقراءاته رواية ودراية ومعرفة آليات وأدوات التعلم والتعليم والاستفادة من التكنولوجيا المعرفية الحديثة.

**منهجية الإتقان الأدائي:**

لا يخفى علىٍ أَهْلِ الضَّبْطِ والإتقانِ أَنَّ مَن أتقن فن تجويد القرآن الكريم وقراءاته روايةً ودرايةً، فإنه يكون قد أحكم هذه العلوم وبلغ الغاية فيها.

فإذا اجتمع للمقرئ النقل والفطنة والدراية وجبت له الإمامة، وصحت عليه القراءة، إن كان له مع ذلك ديانة(٢).

قال الداني (الأرجوزة المنبهة):

وَبَـــــاصِرٍ بالنَّقْـــــلِ والرِّوَايَـــــهْ ❊ مُشَـــــهَّرٍ بـــــالفَهْمِ والدِرَايَـــــهْ

وقد وصف الداني حال بعض مقرئي القرآن فقال(٣): «ومنهم من يعلمه سماعًا وتقليدًا، وهو الغبي الفهيه».

وإذا كان ذلك كذلك، فماذا نقول اليوم لمن لا شغل له إلا جمع الأسانيد، واقتناص الإجازات من غير ضبط ولا إتقان.

فـــما كُـــلُّ مَـــنْ يتلـــو الكِتَـــابَ يُقِيمُـــهُ ❊ ولا كُـــلُّ مَـــنْ في النـــاس يُقْـــرِئُهُمْ مُقْـــرِي

ونحنُ لا نلوم المُجاز بقدر ما نلوم المُجيز، فكيف يُجيز الشيخ تلميذه إذا لم يكن المُجاز ضابطًا لما هو من قبيل الرواية والدراية.

والإجازات ليست غرضًا مقصودًا لذاته، وإنما الغرض تصحيح التلاوة والضبط والإتقان، ومن يحتج علينا بكثرة الأسانيد والإجازات ليدلل على حُسن

---

(١) رواه الترمذي ي سننه برقم (٢٩٠٨) والدارمي في مسنده برقم (٢٢٦٥).

(٢) مكي: الرعاية، ص ٩٠.

(٣) التحديد، ص ٦٧.

أدائه وإتقانه، نقول له: اقرأ! فإن أحسن رواية ودراية، فالحمد لله. وإن أساء، فليتلهف على ما فاته من خير، وليجد في الطلب والتحصيل.

ونصيحتي لطالب العلم أن يختار لكل فن كتابًا شاملاً جامعًا، ويقرأه مرارًا حتى يستظهره، أو يحفظ المنظومات ويفهمها فهمًا جيدًا، ويلزمه بعد ذلك أن يُراجع ما حفظ بإعادة النظر فيه وتكريره في أوقات مختلفة، ينبغي لحامل القرآن أن يتخلق بأخلاق القرآن الشريفة، وأن يتأدب بآدابه العالية، وأن يكون شامة في الناس.

قال الخاقاني:

وَمَنْ يُقِمِ القُرْآنَ كَالقِدْحِ فَلْيَكُنْ ** مُطِيعًا لِأَمْرِ اللهِ فِي السِّرِ والجَهْرِ

من أجل هذا نحاول أن نعرض منهجية تعلم القرآن وقراءاته ونوضح بعض المبادئ المنهجية التي رسمها لنا مشايخنا لنتحلى بأخلاق أهل العلم ونكون موضوعيين لا يأخذنا الهوى والدنيا سواء كنا معلّمين أو متعلمين.

# المبحث الأول

## من الملامح التربوية اللازمة لتعلم القرآن الكريم وقراءاته

أ- الترغيب والتشويق:

- معناهما – عناية علماء المسلمين بهما.
- عناية علماء التربية بهما.
- من ملامح الترغيب والتشويق في تراثنا.

ب- آداب طلب العلم والتعلم:

- المقصود بتلك الآداب.
- عناية علماء المسلمين وعلماء التربية بتلك الآداب.
- من ملامح ذلك عن مشايخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

أ- الترغيب والتشويق **Attraction and Stimulation**:

- معناهما لغة واصطلاحًا:
- الترغيب لغة: «(رَغِبَ) فيه كَسَمِعَ رَغْبًا وَيُضَمُّ وَرَغْبَةً أَرَادَهُ كَارْتَغَبَ وَعَنْهُ لَمْ يُرِدْهُ وإِلَيْهِ رَغَبًا مُحَرَّكَةً وَرَغْبَى. وَيُضَمُّ وَرَغْبَاءَ كَصَحْرَاءَ وَرَغُبُوتًا وَرَغُبُوتِي وَرَغَبَانًا مُحَرَّكَاتٍ وَرُغْبَةً بِالضَّمِ وَيُحَرَّكُ ابْتَهَلَ أَوْ هُوَ الضَّرَاعَةُ وَالْمَسْأَلَةُ، وَأَرْغَبَهُ غَيْرُهُ وَرَغَّبَهُ وَالرَّغِيبَةُ الْأَمْرُ الْمَرْغُوبُ فِيهِ والْعَطَاءُ الْكَثِيرُ وَرَغِبَ بِنَفْسِهِ عَنْهُ بِالْكَسْرِ رَأَى لِنَفْسِهِ عَلَيْهِ فَضْلاً»(١).
- التشويق لغة: «(الشَّوْقُ) نِزَاعُ النَّفْسِ وَحَرَكَةُ الْهَوَى (ج) أَشْوَاق. وَقَدْ شَاقَنِي حُبُّهَا: هَاجَنِي كَشَوَّقَنِي، وَبِالضَّمِّ الْعُشَّاقُ وَجَمْعُ الْأَشْوَقِ وُشَاق الطُّنُبَ إِلَى الْوَتَدِ شَدَّهُ وَأَوْثَقَهُ بِهِ، والْقِرْبَةَ نَصَبَهَا مُسْنَدَةً إِلَى الْحَائِطِ وَهِيَ مَشُوقَةٌ ويونس بن أحمد بن شُوقَةَ الْأَنْدَلُسِّي رَوَى عَنْهُ ابن شَقٍّ اللَّيْلِ وَشُقْ شُقْ فُلانًا شَوِّقْهُ إِلَى الْآخِرَةِ ...» (٢).

---

(١) الفيروزبادي، القاموس المحيط (ر – غ – ب).

(٢) المرجع السابق (ش – و – ق).

الترغيب والتشويق اصطلاحًا: هو العمل على إثارة دوافع الإنسان تجاه أمر معين، فيركز اهتمامه على معرفته وتحصيله(١)، وتكون تلك الإثارة بما نسميه الترغيب والتشويق.

عناية علماء المسلمين بهما:

ولقد عنى علماء المسلمين بتلك الإثارة فرغبوا في طلب العلم وشوقوا الناس إليه وحذروا من الجهل وآثاره، وكان موجههم في ذلك القرآن الكريم والحديث الشريف وعمل أصحاب رسول الله ﷺوطريقة التابعين والعلماء المجتهدين، ويعد الإمام الغزالي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كتبه وبخاصة في كتابه «إحياء علوم الدين» من أكبر علماء المسلمين الذين رغبوا في العلم وشوقوا المسلمين إلى تحصيله والعمل به.

ويمكننا أن نذكر بعض ما جاء في الإحياء على النحو التالي:

العلم من الأمور الهامة التي خص الله بها عبادة اصطفاء لهم ولذا فقد أنعم عليه بالعقل الذي يعد هو الوعاء لتحصيل المعرفة لأي شيء نريد معرفته بطريقة علمية، ومن أبرز الدوافع التي تثير الاهتمام بالعلم وتحصيله توجيه الأمر إلى سيدنا رسول الله ﷺ في قوله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾(٢)، ومن ذلك قوله تعالى ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ﴾(٣).

ومن الأحاديث التي ورد فيها الحث على طلب العلم قول المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه: «... ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة» وقد روى هذا المعنى أبو الدرداء عن النبي ﷺوسلوك الطريق لالتماس العلم يدخل فيه سلوك الطريق الحقيقي، وهو المشي بالأقدام إلى مجالس العلماء، ويدخل فيه سلوك الطريق المعنوي المؤدية إلى حصول العلم وتحصيله، كحفظه ومدارسته ومذاكرته ومطالعته وكتابته والتفهم له ونحو ذلك من الطرق المعنوية التي يتوصل بها

(١) مفهوم ما قرئ حول ماهية الترغيب عند العلماء.

(٢) سورة العلق آية ١ : ٤.

(٣) سورة المجادلة آية ١١.

إلى العلم، وقوله ﷺ«سَهَّلَ الله لَهُ طَرِيقًا إِلَىٰ الْجَنَّةِ» قد يراد بذلك أن الله يسهل له العلم الذي يطلبه وسلك طريقه ويسر عليه، فإن العلم طريق يوصل إلى الجنة(١).

وقد يراد أيضًا أن الله ييسر لطالب العلم إذا قصد بطلبه وجه الله تعالى والانتفاع به والعمل بمقتضاه، فيكون سببًا لهدايته ولدخول الجنة بذلك، وقد يسر الله لطالب العلم علومًا أخرى ينتفع بها وتكون موصلة إلى الجنة كما قيل «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم»، فإن العلم يدل على الله من أقر الطرق إليه، فمن سلك طريقه ولم يعوج عنه وصل إلى الله تعالى وإلى الجنة من أقرب الطرق وأسهلها فسهلت عليه الطرق الموصلة إلى الجنة كلها في الدنيا والآخرة، فلا طريق إلى معرفة الله وإلى الوصول إلى رضوانه والفوز بقربه ومجاورته في الآخرة إلا بالعلم النافع الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه.

فمن هذا وغيره يتضح لنا أن هناك دوافع تدفع لطلب العلم والحرص على تحصيله، فالترغيب فيه وفي طلبه لله والترهيب من طلبه لغير الله، يعطينا خلفية كاملة عما يجب تحصيله والسعي لتحقيقه حتى تنال رضا الله سبحانه.

والعلم الذي يحث عليه علماء المسلمين ما كانت ثمرته في قلب الإنسان، وهو العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله المقتضى لخشيته ومهابته وإجلاله والخضوع له ومحبته ورجائه ودعائه والتوكل عليه، فهذا هو العلم النافع الذي يبنى عليه صلاح الأمة، قال رسول الله ﷺ«صنفان من أمتي إذا صلحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسد الناس، الأمراء والفقهاء»، فصلاح الأمة يرجع في أساسه إلى صلاح العلماء، وهذا العلم النافع يعد رحمة من الله بعباده، يقول رسول الله ﷺ«يبعث الله سبحانه العباد يوم القيامة ثم يبعث العلماء ثم يقول: يا معشر العلماء إنى لم أضع علمي فيكم إلا لعلمي بكم ولم أضع علمي فيكم لأعذبكم، إذهبوا فقد عفرت لكم»(٢).

فالعلم النافع يكون فخرًا لأهله لأنهم الهداة إلى كل خير وصلاح وحياة.

يقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم ** على الهدى لمن استهدى أدلاء

(١) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ص ١٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٧.

وقـــدر كـــل امـــرئ مـــا كـــان يحســـنه ❊ والجـــاهلون لأهـــل العلـــم أعـــداء

ففـــز بعلـــم تعـــش حيًـــا بـــه أبـــدا ❊ النـــاس مـــوتى وأهـــل العلـــم أحيـــاء

ومن صور الترغيب في العلم قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يا أيها الناس عليكم بالعلم فإن لله سبحانه رداء يحبه، فمن طلب بابًا من العلم رداه الله عز وجل بردائه فإن أذنب ذنبًا استعتبه ثلاث مرات لئلا يسلبه رداءه ذلك، وإن تطاول به ذلك الذنب حتى يموت»(١).

ولم يكن طلب العلم والتلمذة لتحصيله بأقل شأنًا من تحقيق العلم، فالتعلم له مكانته عند الله سبحانه وعند رسوله ﷺ يقول الله سبحانه وتعالى في هذا الشأن: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾(٢).

ومما يشير إلى ذلك توجيه الأمر من الله سبحانه لعباده بالسؤال عما جهلوه بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٣).

وقد رغب نبينا ﷺ في الخروج للتعلم، ويستفاد هذا من قوله ﷺ: «لأن تغدو فتتعلم بابًا من العلم خير من أن تصلي مائة ركعة» وفي حديث أبي ذر: «حضور مجلس عالم أفضل من صلاة ألف ركعة وعيادة ألف مريض وشهود ألف جنازة، قيل يا رسول الله، ومن قراءة القرآن؟ فقال رسول الله، وهل ينفع القرآن إلا بالعلم».

ومما ورد في الأثر يوضح فضيلة التعلم ويرغب فيها قول ابن عبد الحكم رحمه الله: «كنت عند مالك أقرأ عليه العلم فدخل الظهر فجمعت الكتب لأصلي فقال: ما هذا ما الذي قمت إليه بأفضل مما كنت فيه إذا صحت النية»(٤).

من ذلك يتضح لنا أن العلم من أفضل الأعمال، وذلك لأن ثمرته في الآخرة القرب من الله والالتحاق بأفق الملائكة ومقارنة الملأ الأعلى، أما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع فهذه هي فضيلة العلم.

---

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ١، ص ١٩.

(٢) سورة التوبة آية ١٢٢.

(٣) سورة النحل آية ٤٣.

(٤) إحياء علوم الدين، ج ١، ص ١٩، وانظر: مقدمة ابن خلدون، ص ٣٠١.

عناية علماء التربية بالترغيب والتشويق:

التعلم عملية مستمرة منذ بدء الحياة، فهو يصحب الفرد منذ ولادته وحتى مماته، وهي تساعده على اكتساب أساليب جديدة للسلوك، تؤدي إلى زيادة توافقه مع العالم الخارجي ومع الذات، فهي عملية ممتدة بامتداد الحياة، تفاعلية مشتركة تنتج من تفاعل الفرد مع بيئته الخارجية، فلكي يتم ذلك وضع علماء التربية أسسًا تبنى عليها العملية التعليمية، فمن بين هذه الأسس، ما يسمونه بعنصر (التهيئة – التشويق – الدافع – الحافز) وأطلقوا عليه (التمهيد) فلكي يستقبل المتعلم أي معلومات فلابد أن يمهد ويهيأ لاستقبال هذه المعلومات، فيكون حافزًا يثير انتباهه للموضوع المراد شرحه، وما يساعد المرشد على تنفيذ هذا الأمر هو وجود الدافع عند المتعلم، والدافع عرفه الدكتور/ صلاح الدين أبو ناهية «بأنه القوى المحركة لأنماط السلوك المختلفة لدى الفرد بحيث تدفعه إلى القيام بنوع معين من السلوك في اتجاه معين، بغرض تحقيق هدف معين ومحدد، فالواقعية عند المتعلم تعبر عن حالة فرضية تتمثل في إثارة أحاسيسه لنشاط ما وتوجيهه نحو هدف محدد، وهناك أمثلة كثيرة توضح هذا، فإذا ما أعجب الطالب بأستاذه تحركت كل أحاسيسه ودفعته إلى القيام بنشاطات مختلفة تؤدي في النهاية إلى تقليده للكثير مما عليه أستاذه، في أسلوبه، في شرحه، في الكثير من منهجه العلمي فالدافعية عنده في إثارته وتوجيه نشاطاته المختلفة وسلوكه نحو هدف محدد وهو أن يكون مثل أستاذه الذي وضعه مثلاً أعلى أمامه».

وتتميز الدافعية بوجه عام بخصائص معينة منها:

أنها تثير (الكائن الحي) نحو نشاط معين.

أنها توجه الإنسان إلى هدف معين.

أنها تحدد النشاط المطلوب لتحقيق الهدف.

وتتعدد طريقة تحقيق هذا الدافع حسب الموقف عمومًا(١).

الرغبة في المعرفة والفهم (The Desire to Know and Understand):

(١) د/ صلاح الدين أبو ناهية، أسس التعلم ونظرياته، ص ٦٧، ٦٨.

فالدافعية متولدة عن حاجات معينة يريد الإنسان تحقيقها، تشير هذه الحاجات إلى رغبة الفرد في المعرفة والفهم والاكتشاف، وتظهر في سلوك حل المشكلات والتغلب على العقبات فضلاً عن قضايا البحث والمعرفة وحب الاستطلاع.

من العوامل التي تساعد على زيادة الدافعية عند الدارسين وتجعل عندهم رغبة في الاستزادة ما يلي:

تركيز انتباه الدارسين على الأهداف المرجو تحقيقها، ولتحقيق ذلك، يستخدم المعلم أحد الأساليب المعروفة، ويتمثل في تحديد أهداف واضحة للمادة الدراسية أو الوحدة الدراسية عند بدايتها، وهذه نتيجة لبحوث تجريبية قام بها مجموعة من الباحثين.

تزويد الدارسين بالتغذية الراجعة، لأنها تثبت استجاباتهم الصحيحة أو المناسبة(١).

تزويد الدارسين بنماذج من واقع الحياة وأخرى رمزية، فالاقتداء يوفر للمعلمين وسائل يمكن عن طريقها عرض السلوك المثالي على الدارسين ، فإذا ما قلد الدارس السلوك عند ذلك يمكن تعزيزه ويستطيع المعلمون اختيار نماذج أخرى من المجتمع المحلي، كالعلماء ورجال الدين والشعراء والكُتّاب، وهنا يسعى الدارس إلى الوصول إلى درجة عالية من التحصيل والإتقان، أملاً في الوصول إلى مكانة النموذج أو القدوة التي يقتدي بها.

تجنب استخدام الأساليب المسببة للقلق، فالتركيز الزائد من قبل بعض المعلمين على الأداء الأمثل يؤدي إلى ارتفاع درجة القلق عند المتعلم، فتجنب إثارة القلق عند المتعلم من قبل المعلم ومحاولته تخفيض ذلك، تحقق لدى المتعلم نتيجة أفضل(٢).

والتمهيد بالنسبة لشرح أي درس ما هو إلا طريقة من طرق التهيئة لذهن المتعلم للدرس المراد شرحه ويتم ذلك بطرق كثيرة للمعلم مطلق اختيار أنسبها، فقد يكون بالتذكير لما مضى أو استثارة معلوماتهم العامة المرتبطة بموضوع الدرس الجديد عن طريق إلقاء أسئلة قبل البدء في الدرس(٣)، فهو بهذا، يبعث فيهم عنصر التشويق لاستقبال المعلومات الجديدة، وتشويقهم إلى معرفتها، فلكي يحقق المعلم عنصر

---

(١) المرجع السابق، ص ٧٢، وقارن د/ محمد سمك في طرق تدريس اللغة العربية.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٤.

(٣) طرق التدريس.

التشويق، لابد من وضوح ما يقدمه من معلومات تساعد في هذه التهيئة في مقدمته ومما يوضح اهتمام علماء التربية بعنصر التهيئة، فهم يطلبون من معلم اللغة العربية أن يعقد دروسًا أولية تمثل مرحلة صوتية لمنهج تعليم اللغة العربية حتى يتعود الطالب على سماعها ونطقها بدقة، ويتغلبوا قدر الإمكان على العادات اللغوية التي تؤثر على إتقانهم لمهارات اللغة العربية، فبدون التهيئة الصوتية، فإن أي طريق آخر لا يجدي في اكتساب نظام النطق السليم، والمتعلم لا يحتاج إلى دراسة صوتية عميقة، بل يكسبه النطق الصحيح ويجنبه كثرة الأخطاء، فمرة بالتهيئة للدرس بمجموعة من الكلمات وتدريبه على نطقها وكتابتها ويطلب منه الإتيان بمثلها ويجعل له حافزًا على ذلك، ثم يبدأ في شرح الفرع المطلوب من فروع العربية فهو بهذا يكون قد هيأ المتعلم للتحفظ في القراءة والكتابة وبالتالي تقل الأخطاء.

وقد عرّف الدكتور/ حسن شحاته (التهيئة) بأنها حالة من التأهب والاستعداد تسمح للطفل بالنشاط والحركة والقيام بمجموعة من المهارات تساعد على اكتساب اللغة عند التحاقه بالمدرسة(١).

ووضح أن هناك كتبًا معدة لهذه التهيئة وأساليبها التربوية التي تتناسب مع كل علم، وبالتالي مع كل سن تقدم له، كما تختلف أهداف التهيئة من مرحلة تعليمية لمرحلة تعليمية أخرى. ولذا فهي تخضع لأساليب تربوية تعمل على تطويرها، فالعمل على تطوير برامج التهيئة أو طرق التهيئة في أي فرع من الفروع تظهر إيجابية في قياس مدى تحصيل الطالب العلمي في هذا المجال، فإذا ما طبقنا ذلك على مرحلة رياض الأطفال، وتطوير برنامج التهيئة اللغوية الخاصة بهم نجد أن من مظاهر التطوير، محاولة التطبيق العملي في رياض الأطفال، وهذا يحتاج إلى النظرة المستقبلية الواعية(٢) التي تفيد من تشخيص الواقع، وينسج رياض الغد على أساس الإفادة من الاتجاهات الحديثة في إعداد البرامج اللغوية لطفل الرياض، واختيار كتاب الطفل وأنشودته، فكل هذه تعد أبعادًا لغوية أساسية وضرورية لبرنامج التهيئة اللغوية المنشودة لطفل الرياض (رياض الأطفال).

---

(١) د/ حسن شحاته، أساليب التدريس الفعّال، ص ٣٦- ٤٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٨.

فالتهيئة له تعطي الطفل الرغبة في الاستزادة المعرفية وبالتالي تحقق الهدف (وهو ارتفاع المستوى التحصيلي لدى الدارس).

وتبدو أهمية الترغيب واضحة فيما ينادي به علماء التربية من وجوب تربية علاقة بين التلميذ والمدرسة قبل دخوله، فقالوا بوجوب اصطحاب الطفل إلى المدرسة التي سيدخلها قبل الانتظام فيها حتى تكون لديه الرغبة في الذهاب إليها وحده فيما بعد.

كما يطالب المعلمون بوجود حافز دائم للدارس لتقوي رغبته في التفوق الدائم، وبالتالي تنمو لديه الرغبة في الوصول إلى النصوص الأصلية لهذه اللغة في مراحله الدراسية المتقدمة.

وهذا ما ينادي به علماء اللغة، فإذا ما توفر عنصر الترغيب مع التبسيط غير المخل ما كان هذا حال الطلبة في المراحل المتوسطة والعليا، وعدم قدرتهم على صياغة سطر لغوي سليم فإذا كان هناك تمهيد وترغيب في الدرس اللغوي وإعطائه ما يستحق من شرح وتدريب وممارسة بالقراءة الملمة بالأسس اللغوية، لأصبح المعلم والمتعلم عندهما القدرة العلمية التي ينبغي توفرها في كل منهما.

مما سبق يتضح لنا مدى اهتمام علماء التربية في العصر الحديث بعنصر الترغيب والتشويق وأثرهما في الإفادة العلمية وتحقيق الأهداف المعرفية التي تسعى إلى تطبيقها المنهجية العلمية. ومن مظاهر اهتمامهم بعنصر التشويق هذا، أنهم نادوا بتطبيقه والأخذ به وجعلوا الطريق مفتوحًا أمام المعلم ليختار الطريقة المناسبة لتحقيق هذا العنصر الذي يعد رئيسًا في تحقيق إيجابية دراسية مفيدة، وبهذا نرى عدم التزام علماء التربية بما يسمى (بالروتين) الذي أضاع الكثير من الدراسات لجموده والوقوف بالمعلم والمتعلم على طريقة واحدة قد لا تصلح لتحقيق ما هو مطلوب لأي سبب ما. فعلماء التربية يعملون بجد على التنويع في طرق الترغيب والتشويق بالرغم من تعدد مسمياته كما وضحنا فقد يسمى (بالدافع – الحافز – التمهيد – الترغيب).

من ملامح الترغيب والتشويق في تراثنا:

علمنا من استقرائنا أن اهتمام علماء التجويد بالدراسات التجويدية راجع إلى إيمانهم العميق بكتاب الله وإحساسهم بقدسيته التامة، ومن أجل هذا فإنهم قاموا جادين في دراسته ومعرفة أسراره، فأدركوا أن أول وجه للحفاظ على القرآن الكريم هو تلاوته

على الوجه الذي يرضي الله عز وجل وهوا لمتوارث عن نبي الرحمة صلوات الله وسلامه عليه، وهو المعلم الأول لهذه الأمة، فقد كان ﷺيلقن أصحابه تلاوته ويعلمهم كيفية قراءته وخاصة أن الله سبحانه وتعالى قد وجه الخطاب لنبيه وأمته وحثهم على حسن تلاوته في قوله لنبيه ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [1] فالهدف الأساسي عندهم من تحقيق تلاوته على صورته المثالية هو التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، فالغاية تعبدية هنا، ولما توالت الأجيال بعد صحابته ﷺوأتباعه، حيث بدأت الفتوحات الإسلامية فظهرت الانحرافات الصوتية تظهر في قراءة الكثيرين ممن دخلوا في الإسلام، من غير أبناء العربية ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل بدأ يتسلل إلى أهل العربية أنفسهم فأخذ علماء المسلمين على عاتقهم وضع الأسس والقواعد الخاصة بتلاوته الصحيحة، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك(٢) وكان من هؤلاء العلماء مكي بن أبي طالب وأبي عمرو الداني في كتابيهما (الرعاية والتحديد). وقد أدرك كل من هذين العالمين أن الإنسان من طبعه الركون إلى الراحة وأنه قد يصيبه الملل والسأم عند التزامه بإتقان عمل (ما) أسند إليه، ولذا فقد وجدنا مكيًّا يبدأ كتابه (الرعاية) بألوان من الترغيب المتنوعة، ترغيب في تلاوة القرآن، ترغيب في تعليمه وتعلمه ويذكر بعض أحاديث الرسول ﷺالتي تبعث الرغبة والشوق في نفس كل متعلم أو معلم لكتاب الله ذلك أنه أدرك أهمية الترغيب في القرآن وتلاوته، ومدارسته وعلم أن ذلك من المنهجية العلمية التي ينتهجها كل علماء القرآن لقد رغب قاصديه في الجانب المعرفي وحثهم على الإجادة فيه بصور شتى، ووضح أن هذا الترغيب وتنمية هذا الدافع يبنيان على مدى الارتباط الإيماني بالقرآن الكريم، ومدى التطبيق لما فيه، واتباع سُنَّة النبي ﷺفوجّه المسلم وحثه على حفظ القرآن لمكانته السابقة لأنه كلام الله سبحانه وتعالى، فهو منبع الهداية، وهو المنقذ من الضلال، ومن أراد أن يكلم الله فليقرأ القرآن، فهو حبل الله المتين، ويظهر هذا في قول أبي محمد يقول «فأعظم ما يستشعره المؤمن من فضل القرآن أنه كلام رب العالمين غير مخلوق، كلام من ليس كمثله شيء وصفة من ليس له شبيه ولا ند، وكتاب إله رب العالمين، ووحي خالق السموات والأرضين وهو هادي الضالين ومنقذ الهالكين ودليل المتحيرين، وهو حبل

(١) سورة المزمل آية ٤.

(٢) نشأة علم التجويد، الجزء التمهيدي.

الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو السراج المنير، وهو الحق المبين، وهو الصراط المستقيم، فأي فضل بعد هذا»(١).

ثم أورد بعض الأحاديث التي تبين أفضلية القرآن وأفضلية تعلمه أيضًا، وهو يذكر هذه الأقوال ليحرك وجدان تلامذته نحو تعلمه، فيا لها من منهجية علمية شاملة تحوي عناصر المنهجية الدقيقة المثمرة، ومما ذكره في إثارة الجانب التشويقي، ذكره ما قاله كعب «إن في التوراة (مكتوبًا) أن الغلام إذا تعلم القرآن وهو حديث السن وحرص عليه وعمل به وتابعه خلطه الله بلحمه ودمه وكتبه عنده من السفرة الكرام البررة، وإذا تعلم الرجل القرآن وقد دخل في السن وحرص عليه وهو في ذلك (يتفلت منه) كان له أجره مرتين ويكسى حلة الكرامة ويتوج تاج الوقار ويقول الله – جل ذكره للقرآن هل رضيت هذا لعبدي فيقول القرآن ما رضيت ما أعطيته فيعطي النعمة بيمينه والخلد بشماله، فيقول الله جل ذكره للقرآن، هل رضيت ما أعطيته لعبدي؟ فيقول: نعم»(٢).

فليس بعد ذلك ترغيب وتشويق لمن أراد أن يتجه إلى القرآن الكريم ويتعلمه ويواظب على قراءته وحفظه.

ومن الواضح أن اهتمام مكي بكل هذه الدوافع التي ترغب في مدارسة القرآن تعد من صميم المنهجية العلمية، وقد رأينا أن العلماء المحدثين قد استقوا من هذا البحر، بحر علمائنا القدامى، فقد أسسوا وبنوا وارتفع بناؤهم المنهجي، فهو زاد يستمد منه كل من قصده، لكفاءته وكتابته ومجاراته لكل أساليب المنهج الحديث.

وكما هيأ مكي تابعيه بالترغيب وتحريك الدافع لديهم فإنه، لم يفته(٣) جانب الترهيب والتحذير من طلب علم القرآن لغير الله، فدعاهم إلى تقوى الله وإخلاص العمل والتوبة والإنابة، قال أبو محمد «فليتق الله حامل القرآن في نفسه، وليخلص (الطلب والعمل) لله فإن كان قد تقدم له شيء مما يكره فليبادر إلى التوبة والإنابة من

(١) الرعاية، ص ٥٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٨.

(٣) د/ عبد الله ربيع، علم التجويد، ص ٥٤ ، ٥٥.

ذلك، وليبدأ بالإخلاص في طلبه وعمله، فالذي يلزم حامل القرآن من التحفظ أعظم مما يلزم غيره كما أن له من الأجر ما ليس لغيره»(١).

ثم وضح الموقف الإيماني الذي ينبغي أن يكون عليه صاحب القرآن من أن يخلص طلبه لله فلا يكون همه منه منزلة في الدنيا يقول أبو محمد «وينبغي له ألا يطلب بالقرآن شرف المنزلة عند أبناء الدنيا من الملوك وغيرهم، وأن يخلصه لله فإن كان قد دخله شيء من ذلك فليتب منه وليعتقد الإخلاص لله»، وينبغي له أن يكون لله حامدًا ولنعمه شاكرًا وله ذاكرًا وعليه متوكلاً وبه مستعينًا وإليه راغبًا وبه معتصمًا وللموت ذاكرًا وله مستعدًا وينبغي له أن يكون خائفًا من ذنبه، راجيًا عند ربه، ويكون الخوف في صحته أغلب عليه، إذ لا يعلم بما يختم له، ويكون الرجاء عند حضور منيته أقوى منه في نفسه لحسن الظن بالله وقرب منيته منه، وينبغي له أن يكون عالمًا بأهل زمانه متحفظًا من شيطانه ساعيًا في خلاص نفسه، ونجاة مهجته، مقدمًا بين يديه ما يقدر عليه من عرض دنياه مجاهدًا (لنفسه في ذلك) ما استطاع، وينبغي له أن يكون أهم أموره عنده الورع في دينه واستعمال تقوى الله ومراقبته فيما أمره به ونهاه عنه»(٢).

وقد قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون وببكائه إذا الناس يضحكون، وبورعه إذا الناس يخلطون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخضوعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون»(٣).

وقد جمع مكي في اهتمامه بين المعلم والطالب؛ وذلك لإدراكه أنهما كالعملية التعليمية وقد خصهما بلونين من التوجيهات أحدهما يتصل بما يجب أن يكون عليه كل منهما من ثقافة وعلم، وعمق نظر وفهم، فتوفير المادة العلمية يساعد على تحقيق النجاح في العمل التعليمي، والمادة العلمية الملائمة تسهل الوصول إلى الهدف، ويظهر ذلك واضحًا في ربطه بين الجانبين النظري والعملي، وهذا ما ينادي به منهج البحث العلمي في العصر الحديث وقد ناشد مكي المعلم والطالب الأخذ بذلك والعمل على تحقيقه.

---

(١) الرعاية، ص ٧٥.

(٢) الرعاية، ص ٧٨.

(٣) الرعاية، ص ٧٩.

واللون الثاني من التوجيهات، اعتنائه بالجانب الخلقي والديني وما ينبغي أن يتحلى به كل منهما ليكون هناك نوع من التكامل المنهجي الذي ينشده عالمنا الكبير.

وكذلك كان الأمر بالنسبة لأبي عمرو الداني، وإن لم يفصل بذكر أبواب تحث على الترغيب وتهتم بالترهيب، إلا أن جانب الترغيب يفهم من ثنايا بعض القضايا التي وضحها فمن ذلك ما ذكره في التفاضل بين القراء، حيث وضح أن التفاضل بينهم في العلم بالتجويد والمعرفة بالتحقيق فهم مراتب تتدرج حسب قوة تمكن كل منهم، وذلك يفهم منه أن من أراد أن يكون هو الحاذق والنبيه فعليه أن يسلك طريق العلم بالتجويد والمعرفة بالتحقيق، فإذا كان هناك من يرغب في تحقيق ذلك، فليسع في الوصول إلى قدوته، وهذا ما سبق أن وضحناه في التشويق بذكر حافز أو دافع أو تمهيد، وقد يكون ذلك بذكر قدوة، وهذا قد سبق بيانه(١).

قال أبو عمرو «وقراء القرآن متفاضلون في العلم بالتجويد والمعرفة بالتحقيق، فمنهم من يعلم ذلك قياسًا وتمييزًا وهو الحاذق النبيه ومنهم من يعلمه سماعًا وتقليدًا، وهو الغبي الفهيه، والعلم فطنة ودراية آكد منه سماعًا ورواية، وللدراية ضبطها ونظمها، وللرواية نقلها وتعلمها»، فقد ذكر أن التعلم عنده أساس وقد ذكر أن عنصر الترغيب أساس من أسس التعلم التي تشارك بجانب كبير في تحقيق العملية التعليمية (والله أعلم).

ومما ذكر في التحديد يحث على الاهتمام بالترتيل ويعطي القارئ حافزًا على محاولة تحقيقه ما رواه في قوله حدثنا فارس بن أحمد حدثنا أحمد بن محمد، وعبيد الله بن محمد، قالا: حدثنا علي بن حرب، حدثنا يوسف بن موسى عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن علقمة والأسود، عن عبد الله قال: أتاه رجل فقال: اقرأ القرآن بالمفصل في ركعة، فقال هذا كهذ(٢) الشعر ونثرًا كنثر الدقل»(٣).

ومما ساقه مساق الترغيب في تعلم التلاوة بالترتيل قوله: «حدثنا محمد بن خليفة، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني، حدثنا يحي بن عبد الحميد، حدثنا حماد بن شعيب، عن عاصم عن زر عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي

(١) رأي علماء التربية في التشويق، ص ٢١.

(٢) الهذ: سرعة القراءة وسرعة القطع.

(٣) الدقل: ردئ التمر.

ﷺقال يقال لصاحب القرآن يوم القيامة: اقرأ وارق في الدرجات، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرأها»(١).

ب- آداب طلب العلم والتعلم:

المقصود بتلك الآداب – عناية علماء المسلمين وعلماء التربية بتلك الآداب:

وكما عنى العلماء المسلمون في بحوثهم العلمية بالترغيب في العلم والترغيب إليه، فإنهم عنوا كذلك بتوجيه المتعلم والمعلم إلى الآداب التي يجب أن يلتزم بها كل منهما بما يمكن تلخيصه على الوجه التالي:

١- آداب المتعلم:

ويقصد بتلك الآداب، الالتزام بالسلوك القويم بين المتعلم والمعلم، فمن الآداب التي يجب أن يلتزم بها المعلم.

تقديم طهارة النفس من رذائل الأخلاق ومذموم الأوصاف، إذ العلم عبادة القلب وصلاة السر وقربة الباطن إلى الله تعالى، ولا تصح عمارة القلب إلا بعد طهارته عن خبائث الأخلاق وأنجاس الأوصاف، ونور العلم لا يقذفه الله في القلب إلا بواسطة الملائكة يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾(٢). والعلم ليس بكثرة الرواية وإنما هو نور يقذفه الله في القلب.

تقليل التعلق بالاشتغال بالدنيا وبالأهل والوطن فإن العلائق شاغلة وصارفة(٣) ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾(٤) فالعلم يحتاج إلى تفرغ وتركيز خاص، ولذلك قيل «العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، فإذا أعطيته كلك فأنت من إعطائه إياك بعضه على خطر»(٥).

---

(١) أبو عمرو الداني، ص ٧٧.

(٢) الشورى آية ٥١.

(٣) الإمام الغزالي، الإحياء، ص ٦٣.

(٤) سورة الأحزاب آية ٤.

(٥) الإحياء ص ٦٣.

عدم التكبر على العلم ولا على معلمه، بل يلقى إليه زمام أمره بالكلية في كل تفصيل، ويذعن لنصيحته إذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق، وينبغي أن يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته، قال الشعبي «صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت إليه بغلة ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد: خل عنه يا ابن عم رسول الله ﷺفقال ابن عباس: هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ«فلا ينبغي لطالب العلم أن يتكبر على المعلم، ومن تكبره على المعلم أن يستنكف عن الاستفادة إلا من المرموقين المشهورين وهو عين الحماقة، فإن العلم سبب النجاة والسعادة فلا ينال العلم إلا بالتواضع وإلقاء السمع، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾(١). ومعنى ذا قلب أن يكون قابلاً للعلم فهمًا، ثم لا تعينه القدرة على الفهم حتى يلقى السمع وهو شهيد ليستقبل كل ما ألقى إليه. فالمتعلم إذا قلد أستاذه وأخذ برأيه استفاد وأفاد، فإن خطأ المعلم أنفع للمتعلم من صوابه في نفسه لأن تجربة المعلم تطلعه على دقائق يعظم نفعها، ولنا في قصة الخضر أسوة حسنة حينما قال لموسى ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ۝٦٨﴾(٢) قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن من حق العالم ألا تكثر عليه بالسؤال ولا تعتبه في الجواب، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض ولا تغتابن أحدًا عنده ولا تطلبن عثرته، وإن زل قبلت معذرته، وعليك أن توقره وتعظمه لله تعالى ما دام يحفظ أمر الله تعالى، ولا تجلس أمامه، وإن كان له حاجة سبقت القوم إلى خدمته».

الاحتراز من الخوض: في العلم في مبدأ الأمر وعدم الإصغاء إلى اختلاف الناس سواء كان ذلك من علوم الدنيا أو من علوم الآخرة، لأن ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه ويفتر رأيه ويؤيسه عن الإدراك والاطلاع فالتماسه للطريق الحميدة الواحدة المرضية عند أستاذه يرشده إلى الصواب.

كما يجب على المتعلم أيضًا:

---

(١) سورة ق آية ٣٧.

(٢) سورة الكهف آية ٧٠.

١- ألا يدع فنًا من العلوم المحمودة ولا نوعًا من أنواعه إلا وينظر فيه نظرًا يطلع به على مقصده وغايته، ثم إن ساعده العمر طلب التبحر فيه وإلا اشتغل بالأهم منه واستوفاه.

٢- ألا يخوض في فن من فنون العلم دفعة، بل يراعي الترتيب ويبتدئ بالأهم فإن العمر إذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالبًا، فالحزم أن يأخذ من كل شيء أحسنه ويكتفي منه وقد ورد أن أشرف العلوم وغايتها معرفة الله عز وجل وهو بحر لا يدرك منتهى غوره، وأقصى درجات البشر فيه رتبة الأنبياء ثم الأولياء ثم الذين يلونهم[١].

٣- ألا يخوض فيه فنه حتى يستوفي الفن الذي قبله فإن العلوم مرتبة ترتيبًا ضروريًا وبعضها طريق إلى بعض فهو بهذا يتحقق فيه قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾[٢] فقد ورد في تفسيرها أي لا يجاوزون فنًا حتى يحكمونه علمًا وعملاً.

٤- أن يتعرف على السبب الذي به تدرك أشرف العلوم ويقصد بأشرف العلوم شرف الثمرة وقوة الدليل وأشرف العلوم هو العلم بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل إلى هذه العلوم(٣).

٥- أن يخلص المتعلم النية في أنه يريد تجميل نفسه بالفضيلة والقرب من الله والترقي إلى جوار الملأ الأعلى من الملائكة والمقربين وبهذا يتحقق فيه قول الله تعالى: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ ﴾[٤]. ومن قصد الله تعالى بالعلم أي علم كان نفعه ورفعه لا محالة.

٢- آداب (المرشد والمعلم):

يقول الشيخ الغزالي في كتابه الإحياء، إن العلم يقتنى كما يقتنى المال فله حال طلب واكتساب وحال تحصيل يغني عن السؤال وحال استبصار، وهو التفكير في

(١) الغزالي، الإحياء، ص ٦٥.
(٢) البقرة آية ١٥١.
(٣) الإمام الغزالي، الإحياء، ص ٦٦.
(٤) سورة المجادلة آية ١١.

المحصل والتمتع به وحال تبصير، وهو أشرف الأحوال، فمن عَلِمَ وعَمل وعَلَّمَ فهو الذي يدعي عظيمًا في ملكوت السموات، فإنه كالشمس تضيئ لغيرها وهي مضيئة في نفسها وكالمسك الدي يطيب غيره وهو طيب ...»[1]. فالمرشد المعلم قد تقلد أمرًا عظيمًا ولذا فينبغي عليه أن يراعي ما يلي:

١- الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه، قال رسول الله ﷺ«إنما أنا لكم مثل الوالد لولده»، ولذا فإن حق المعلم أعظم من حق الوالد، فهو سبب في الوجود الحاضر في الحياة الغائبة، والمعلم سبب في الحياة الباقية.

٢- أن يقتدي بصاحب الشرع (بالرسول) ﷺفلا يطلب على إفادة العلم أجرًا ولا يقصد به جزاء ولا شكرًا، بل يعلمه لوجه الله وطلبًا للتقرب إليه ولا يرى لنفسه منةً عليهم وإن كانت المنة لازمة عليهم، بل يرى الفضل لهم. إذ هذبوا قلوبهم لأن تتقرب إلى الله تعالى بزراعة العلوم فيها، وقد شبه ذلك بمن يعيرك أرضًا لتزرع فيه لنفسك، فمنفعتك فيها تزيد على منفعة صاحب الأرض، فالمرشد المعلم لا يستطيع أن يأخذ ثوابًا ولا منةً من متعلم لأن ثوابه عند الله أعظم من كل هذا، بالتالي فلولا المتعلم ما نال المعلم هذا الثواب من الله. فلا يطلب المعلم الأجر إلا من الله. يقول الله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾[2].

٣- أن يبذل قصارى جهده في نصح المتعلم، ويكون ذلك بصور شتى منها أن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها أو أن ينشغل بعلمٍ خفي قبل الانتهاء من الجلي، ويوجه إليه النصح أن طلب العلم يكون لله أولاً.

٤- أن يزجر المعلم المتعلم عن سوء الأخلاق بالتعريض قدر الإمكان والزجر. ويستحسن أن يكون بلطف حتى يكون له أثره ونتيجته التي يريدها.

٥- توسيع دائرة التعليم لدى الطالب المتعلم وتوجيهه إلى عدم تحقير العلوم.

---

(١) الإمام الغزالي، الإحياء، ج١ ، ص ٦٩.

(٢) سورة هود آية ٢٩.

٦- أن يأخذ المعلم الطالب برفق في شرحه له حتى يستطيع عقله استيعابه، فإذا كان هناك ما لا يستطيع استيعابه فلا داعي لذكره له حتى يكون هناك نوع من التدرج التعليمي(١).

٧- يشترط في المرشد المعلم أن يكون صدوق العلم بالعلم لا تناقض بين فعله وقوله، هذا ولقد كان الشيخان مكي وأبو عمرو في دراستهما التجويدية والعلمية من كبار المؤدبين والمرشدين بالقول والفعل والمطبقين لتلك الآداب الإسلامية التي أشرنا إلى بعضها ونلمح أثر ذلك فيما قدماه في كتابيهما من نصح وتوجيهات إلى العلماء والمتعلمين ويمكن ذكر بعض ذلك فيما يأتي:

من ملامح آداب العلم والتعلم:

من المعروف أن علم التجويد والقراءات يعتمدان على أسس ثلاثة وضحها لنا مكي بن أبي طالب في رعايته[٢]، وهي:

أولها: الإثارة والترغيب وربط العلم والتعلم بالدين والأخلاق والسلوك.

ثانيها: العلم النظري والمعرفة العقلية التامة بكل ما يتصل بجوانب الموضوع.

ثالثها: التطبيق والتدريب والتجريب.

ولعلك معي عندما أقول أن مكيًا قد أدرك بمعرفة هذه الأسس والاعتماد عليها، كل جانب المشكلة التعليمية، بالنسبة لأصوات القرآن الكريم، وبالنسبة لأصوات العربية، بل ولنظمها جميعًا بصورة عامة، وأنه قد سبق عصره، وقدم في هذا الزمن المتقدم، ما يعده بعض المحدثين اليوم من مكتشفات العصر الحديث ومفاخره.

أدرك مكي أهمية الدافع في نجاح العمل التعليمي، وقيمة المثير في تأجيج الرغبة وإشعال الشوق إلى المعرفة والإجادة، ورأى أن خير واقع المسلم ومثيراته مرتبطة بتصوره الإسلامي النابع من القرآن الكريم، وسلوكه الديني المنبعث من كتاب الله وسنة رسوله ﷺفقدم بين يدي عمله وبحثه «بأبواب مختصرة في الترغيب في حفظ

---

(١) الغزالي، الإحياء، ص ٧٨.

(٢) نصها «فقس على ما ذكرت لك من هذه الأصول وخذ نفسك في تلاوتك باستعمالها، يصر لك طبعًا وسجية، وتحسن ألفاظك بذلك، وتقرأ على أصل وصواب».

القرآن، وثوابه وفضل أهله وما يجب على أهل القرآن من رعايته والقيام بحقه وصفة المقرئ والقارئ وآدابهما، وما يليق ذكره مع ذلك».

فأهاج الشوق وحرك الحنين وجلا القلوب وأيقظ العقول بما ذكره من فضل القرآن، وأفضلية تعلمه وتعليمه، وقراءته وتلاوته ومدارسته والاستماع إليه(١)، ثم عرج على مضارب أهل القرآن، فحذرهم من طلبه لغير الله، واستعمال الرياء فيه، وترك العمل به، ودعاهم إلى تقوى الله، وإخلاص العمل لله والتوبة والإنابة «فالذي يلزم حامل القرآن من التحفظ أعظم مما يلزم غيره كما أن له من الأجر ما ليس لغيره».

ثم رسم الصورة الإيمانية لصاحب القرآن، ويا لها من صورة يتمنى كل من كان له قلب أن يكون صاحبها، وما أروع قوله فيها: «وينبغي له أن لا يطلب بالقرآن شرف المنزلة عند أبناء الدنيا من الملوك وغيرهم، وأن يخلصه لله، فإن كان قد دخله شيء من ذلك فليتب منه: وليعتقد الإخلاص لله» ... وينبغي له أن يكون عالمًا بأهل زمانه، متحفظًا من شيطانه ... وقد قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وينبغي له لقارئ القرآن أن يعرف بليله والناس نائمون وبنهاره إذا الناس مفطرون ... وببكائه إذا الناس يضحكون، وبورعه إذا الناس يخلطون وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخضوعه إذا الناس يختالون وبحزنه إذا الناس يفرحون»(٢).

ومن ثم أوجب الشيخ ما أوجبه الله، وأرشد إليه رسول الله ﷺ من تعظيم القرآن، وإجلال حامله، قال أبو موسى الأشعري: «من إجلال الله تعالى إجلال حامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه»(٣).

ثم يصل – رحمه الله – بالحديث إلى طرفي العملية التعليمية وركنيها الحسيين: الطالب والأستاذ، فيخصهما بلونين من التوجيهات – قد مزج بينهما (أحدهما) يتصل بما يجب أن يكون عليه كل منهما من ثقافة وعلم وعمق نظر وفهم، وهو أمر يستحق الوقوف عنده.

أما اللون الثاني فإنه يتصل بالجانب الخلقي والديني، وما ينبغي أن يتحلى به من كساه الله أشرف حلة، وأورثه أعظم كتاب.

---

(١) د/ عبد الله ربيع، علم التجويد، ص ٥٤.

(٢) مكي، الرعاية، ص ٧٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٧٢.

تلك لمحة عما بدأ به مكي من ترغيب وترهيب وتوجيه وتأديب، وهو في نظري جزء هام ومبدأ أساسي في نظرة التعليم الإسلامية التي لا تفصل بين العلم والعمل، والغاية والسلوك، ما دام القصد كله قد تمحص لله «لقد طلبنا العلم لغير الله فما زال العلم بنا حتى ردنا إلى الله تعالى ... وليتنا في هذا العصر نعود مرة ثانية إلى منهج هؤلاء الأسلاف الذين جعلوا دوافعهم إلى طلب العلم. أي علم – لا تتعدى أسباب إرضاء الله، وجعلوا سلوكهم في طريق العلم محكومًا دائمًا بمبادئ العمل لهذه الغاية النبيلة»(١).

ومما ذكر في الرعاية باب خاص في أدب طالب القرآن وما يجب عليه منه: «قال أبو محمد، رحمة الله تعالى: ينبغي لطالب القرآن بعد إخلاص النية طلبه لله أن يتحفظ في نقله وينقله عن ثقة يرضى حاله وعلمه ودينه.

وينبغي له أن يتواضع لله – عز وجل – في طلبه ولمن ينقل عنه ولمن يطلب معه وأن لا يبخل على من أراد القراءة عليه إذا أمن على نفسه من الخطأ.

وينبغي له أن يلين جانبه لمن يطلب عليه ولمن يطلب منه ولا يعنفه ولا يزجره (ولا يرجوه) ويقبل عليه ما استطاع ويحتسب في ذلك ما عند الله.

وينبغي له أن يأخذ نفسه بالتصاون عن طرق الشبهات ويقل الضحك وكثرة الكلام واللغط في مجالس القرآن وغيرها ويأخذ نفسه بالحلم والوقار.

وينبغي له أن يتواضع للفقراء ويتحفظ من التكبر والإعجاب ويتجافى عن الدنيا وأبنائها إن خاف على نفسه الفتنة.

وينبغي له أن يدع الجدال والمراء ويأخذ نفسه بالرفق والأدب وينبغي له أن يكون ممن يؤمن شره ويرجى خيره ويسلم من ضره وأن لا يسمع ممن تم عنده، وينبغي له أن يصاحب من يعاونه على الخير ويدله على الصدق ومكارم الأخلاق ويزينه ولا يشينه».

ولم يكن الإمام الداني أقل عناية مما سبق من مكي فقد رأيناه وإن لم يكثر – يشير إلى كثير مما ذكر في ثنايا توجيهاته العلمية.

---

(١) د/ عبد الله ربيع، علم التجويد، ص ٥٥.

ومن ملامح ذلك عند أبي عمرو الداني ما جاء في التحديد ما جاء في باب (ذكر الإفصاح عن مذاهب الأئمة في حد التحقيق ونهاية التجويد وما جاء عنهم من الكراهة في التجاوز عن ذلك). فقد ذكر فيه وجوب التزام المتعلم بما وضع العلماء من أسس علمية صحيحة هذا الالتزام يعد نم الآداب العامة التي يجب أن يلتزم بها المتعلم ومن الأحاديث التي ذكرها في هذا الشأن: «حدثنا محمد بن أحمد حدثنا ابن مجاهد، حدثنا علي بن الحسن قال: سمعت محمد بن الهيثم يقول: حدثني عبد الرحمن بن أبي حماد قال: سمعت حمزة يقول: إن لهذا التحقيق منتهى ينتهي إليه ثم يكون قبيحًا، مثل البياض له منتهى ينتهي إليه فإذا زاد صار برصا، ومثل الجعودة لها منتهى تنتهي إليه فإذا زادت صارت قططا». قال أبو عمرو: ولهذا المعنى الذي ذكره حمزة – رحمه الله – يرخص في المبالغة في التحقيق من يرخص من الشيوخ المتقدمين والقراء السالفين لترتاض به ألسنة المبتدئين وتحكم فيه طباع المتعلمين، ثم يعرفون بعد حقيقته ويوقفون على المراد من كيفيته».

فأما استعماله على غير ذلك فلا سبيل إليه البتة للمتقدم من الأخبار عن الأئمة بكراهته والعدول عنه.وقد حدثني الحسين بن علي بن شاكر البصري حدثنا أحمد بن نصر المقرئ قال: فأما الإسراف في التحقيق الخارج عن التجويد فمعيب مذموم. قال: سمعت بن مجاهد وقد سئل عن وقف حمزة على الساكن قبل الهمزة، وإفراطه في المد، إلى غير ذلك قال: كان حمزة يأخذ بذلك على المتعلم، ومراده أن يصل إلى ما نحن عليه من إعطاء الحروف حقوقها قال أبو عمرو: وقد جاء هذا عن حمزة منصوصًا، فحدثنا به عبد العزيز بن جعفر المقرئ أن عبد الواحد بن عمر حدثهم، قال: حدثني أحمد بن عبيد الله، حدثنا عبد الله بن شعيب، قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم المقرئ، عن خلف بن هشام قال: سألت سليم بن عيسى عن التحقيق فقال: سمعت حمزة يقول: إنا جعلنا هذا التحقيق ليستمر عليه المتعلم.

بالرغم من عدم إفراد أبي عمرو مؤلفه بباب يوضح فيه آداب العلم والتعلم، كما هو الشأن في الرعاية إلا أننا من خلال قراءتنا المتواصلة لكتابه التحديد نجد أنه يحقق ذلك فيه، سواء أكان في المعلم وما ينبغي أن يبذله في تحقيق ما هو مقصود من قواعد يجب تعليمها وتطبيقها والطالب المتعلم وما ينبغي عليه أن يلتزم به في الالتزام بما أقره العلماء من أحكام.

ولم تكن المبادئ المنهية المستمدة من سيدنا رسول الله ﷺوصحابته والتابعين لتقف عند القرن الخامس الهجري، فها هو شيخنا محمد بن الجزري وهو من علماء القرن التاسع الهجري يخصص بابًا في كتابه (منجد المقرئين وبغية الطالبين) ليوضح فيه القراءات والمقرئ والقارئ وما يلزمهما وما يتعلق بذلك.

فلا يفوتنا أن نلقي الضوء على الفيوضات الربانية التي ترسم لنا سلوكيات المقرئ والقارئ وما ينبغي أن يكون عليه كل منهما عند ابن الجزري، وذلك على النحو التالي:

والمقرئ: العالم بالقراءات، رواها مشافهة، فلو حفظ «التيسير» مثلًا ليس له أَن يُقرئَ بما فيه إِنْ لم يُشافهه من شُوفه به مُسَلسلاً، لأَنّ في القراءات أشياء لا تُحْكَمُ إِلاّ بالسَّماع والمشافهة(١).

والقارئ المُبتدئ: من شَرَع في الإفراد إِلى أَن يُفرد ثلاثًا من القراءات.

والمنتهي: من نقلَ من القراءات أكثرها وأشهرَها.

وأَوّلُ ما يجبُ على كلِّ مسلمٍ أن يُخلص لله في كلِّ عملٍ يُقرّبه إِليه، وهو أَنْ يقصد به رِضى الله تعالى لا غَيْرَ، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾(٢) ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾(٣) وضابط الصدق يتضح في قول ذي النون المصري: «ثلاث من علامات الإِخلاص: استواء المدح والذّمِّ من العامَّة، ونسيان رؤية الأَعمال في الأعمال، واقتضاء ثواب الأعمال في الآخرة». ويُسْتَحَبُّ للمقرئ أَنْ يعلمَ من الفقه ما يصلح به أمر دينه، ولا بأس من الزِّيادة في الفقه؛ بحيث إِنَّه يُرشد طلبته وغيرهم إِذا وقع لهم شيءٌ، ويعلم من الأُصول قَدْرَ ما يدفع به شُبهة من يطعن في بعض القراءات.

وأن يحصِّلَ جانبًا من النحو والصرف، بحيث إِنَّه يوجِّه ما يقع له من القراءات، وهذان من أهم ما يحتاج إليه، وإِلاّ يُخطئ في كثير مما يقع في وقف حمزة، والإمالة، ونحو ذلك من الوقف والابتداء وغيره.

---

(١) الإمام العلامة محمد بن محمد بن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص ٤٩ وما بعدها.

(٢) سورة البينة آية ٥.

(٣) سورة المائدة آية ٢٧.

وما أَحسن قول الإمام أبي الحسن الحُصْري في تيك القصيدة(١):

لَقَــدْ يَــدَّعِي عِلْــمَ القِــراءاتِ مَعْشَــرٌ ⁂ وبَــاعُهُمُ فِي النَّحْــوِ أَقْصَــرُ مِــنْ شِبــرِ

فــإنْ قيــل: مــا إعــرابُ هــذا ووَزْنُــه؟ ⁂ رَأَيْــتَ طَوِيْــلَ البَــاعِ يَقْصُــرُ عَــنْ فِــتْرِ

وليُحصِّل طرفًا من اللغة والتفسير، ولا يشترط أَن يعلم الناسخ والمنسوخ، كما اشترطه الإمام الجَعْبَري.

ويلزمُهُ – أَيضًا – أن يحفظ كتابًا مشتملاً على ما يقرئ به من القراءات أُصولاً وفرشًا، وإلا دَاخَلَهُ الوهمِ والغلط في كثير، وإِن أقرأ بكتابٍ وهو غير حافظ له، فلابدّ أن يكون ذاكرًا كيفية تلاوته به حالَ تلقّيه من شيخه، مستصْحِبًا ذلك، فإنْ شَكَّ في شيءٍ؛ فلا يستنكف أن يسأل رفيقَه أو غيره ممن قرأ بذلك الكتاب، حتَّى يتحقق بطريق القطع أو غلبة الظنّ.

وإِلاَّ فَلْيُنَبِّه على ذلك بخطِّه في الإجازة، وأَمَّا من نسيَ أو ترك؛ فلا يعدل إِليه إِلاَّ لضرورةِ كونِهِ انفردَ بسندٍ عالٍ، أو طريقٍ لا توجد عند غيره، وعند ذلك والحالة هذه؛ لا يخلو: إِمّا أن يكون القارئ عليه مستَحْضِرًا ذاكرًا عالمًا بما يقرأ، أَوْ لا.

فإنْ كان؛ فسائغٌ جائز، وإِلاَّ؛ فحرامٌ ممنوع.

وأن يحذر الإقراء بما يَحْسُن في رأيه دون النقل، أَو وجه إعراب، أو لغة دون رواية.

ونَقَل أبو القاسم الهُذلي عن أبي بكر بن مُجاهِد أَنَّه قال: «لا تغترُّوا بكلِّ مقرئٍ، إذ النَّاس على طبقات؛ فمنهم من حفظ الآية والآيتين، والسورة والسورتين، ولا علم له غير ذلك، فلا تؤخذ عنه القراءة، ولا تُنقل عنه الرواية، ولا يُقرأ عليه»(٢).

ومنهم من حفظ الروايات، ولم يعلم معانيها، ولا استنباطها من لغات العرب ونحوها، فلا تؤخذ عنه؛ لأنَّه ربَّما يُصحِّف.

---

(١) ابن الجزري في منجد المقرئين، ص ٥١.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٣.

ومنهم من عَلِم العربية، ولا يتبع الأثر والمشايخ في القراءة، فلا تُنقل عنه الرِّواية؛ لأنَّه ربّما حسَّنت له العربيةُ حَرْفًا، ولم يُقْرأ به، والرِّواية متَّبَعَةٌ والقراءة سُنَّة يأخذها الآخر عن الأَوَّل.

ومنهم من فَهِمَ التِّلاوة، وعَلِمَ الرواية، وأَخذ حظًّا من الدِّراية من النحو واللغة، فتؤخذ عنه الرِّواية، ويُقصد للقراءة، وليس الشرط أَن تجتمع فيه جميع العلوم، إذ الشريعةُ واسعة، والعمرُ قصير، وفنون العلم كثيرة، ودواعيه قليلة، والعوائق معلومة تُشغل كلَّ فريقٍ بما يعنيه».

ولا يجوز للمقرئ أن يُقرئ إلا بما قرأ أو سمع، فإن قرأ الحروف المختلف فيها أو سمعها؛ فلا خلاف في جواز إقرائه القرآنَ العظيم بها ، بالشرط المتقدِّم.

وقد ذكر ابن الجزري أنه لابدَّ للمقرئ من أَنَسَةٍ بحال الرِّجال والأسانيد؛ مؤتلفها ومختلفها، وجرحها وتعديلها، ومُتْقِنها ومغَفَّلِها، وهذا من أَهمِّ ما يحتاج إِليه، وقد وقع لكثير من المتقدمين في أسانيد كتبهم أوهام كثيرة، وغَلَطات عديدة؛ من إسقاط رجالٍ، وتسمية آخرين بغير أسمائِهم، وتصاحيف، وغير ذلك.

كما وضع شرطًا للمقرئ وصفته وهو أَن يكون: حرًّا عاقلاً، مسلمًا مكلَّفًا، ثقةً مأْمونًا، ضابطًا متنزِّهًا من أَسباب الفِسْق ومُسْقطات المروءة.

أمَّا إِذا كان مستورًا، وهو أَن يكون ظاهِرُهُ العدالة، ولم تُعرف عدالته الباطنة، فيحتمل أَنَّه يضرُّه، كالشهادة، والظاهر أَنَّه لا يضره، لأنَّ العدالة الباطنة يعسُر معرفتها على غير الحكَّام، ففي اشتراطها حرج على الطلبة والعوام.

وينبغي للمقرئ أن لا يحرم نفسه من الخِلال الحميدة المرضية؛ من الزهد في الدنيا، والتقلُّل منها، وعدم المبالاة بها وبأَهلها، والسَّخاء والحلم والصبر، ومكارم الأخلاق، وطَلاَقة الوجه من غير خروجٍ إِلى حدِّ الخلاعة، وملازمة الورع والخشوع، والسكينة والوقار، والتواضع والخضوع.

وليجتنب الملابسَ المكروهةَ، وغير ذلك مما لا يليق به، وليحذر كلَّ الحذر من الرِّياء والحسد، والحِقد والغِيْبة، واحتقار غيره – وإن كان دونه - ، والعُجْب وقَلَّ من يَسْلم منه!!

رُوِّيْنا عن الإمام أبي الحسن الكِسَائِي أَنه قال: صلَّيت بالرَّشيد، فأعجبتني قراءتي، فغلطت في آيةٍ ما أَخطأ فيها صبيٌّ قطُّ!! أَردتُ أَن أَقول: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1]، فقلتُ: (لعلَّهم يرجعين)!!، قال: فوالله ما اجترأَ هارون أن يقول لي: أخطأتَ، ولكنَّه لما سلَّمْتُ قال: يا كِسائِي! أَيُّ لغةٍ هذه؟ قلت: يا أمير المؤمنين! قد يَعْثُر الجواد. قال: أَمَّا هذا فَنَعم!

كما يستحب أَنْ لا يقصد بذلك توسُّلاً إِلى غرضٍ من أَغراض الدُّنيا؛ من مالٍ، أَو رياسة، أو وَجَاهةٍ، أو ثناءٍ عند الناس، أَو صرف وجوه النَّاس إِليه، أو نحو ذلك.

وأَمَّا قُبول الهدية ممن يقرأ عليه؛ فامتنع من قبولها جماعة من السلف والخلف تَوَرُّعًا، خوفًا من أَنَّها تكون بسبب القراءة.

قال الإمام محيي الدين النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ولا يشين المقرئ إقراءَه في طمعٍ في رِفْقٍ يحصلُ له من بعض من يقرأُ عليه، سواءٌ كان الرِّفق مالاً، أَو خدمة وإِنْ قلَّ، ولو كان على صورة الهديَّة، التي لولا قراءته عليه لما أَهداها إِليه»، وعلق الشيخ ابن الجزري على ذلك بقوله: «لا يخلو؛ إِمّا أَن يكون القارئ كان يُهدي للشيخ قبل قراءته عليه، أَوْ لا، فإن كان؛ فلا يُكره».

قال الإمام النَّووي: «وليحذر – يعني المقرئ – من كراهته قراءة أصحابه على غيره ممن ينتفع به، وهذه مصيبةٌ يُبْتَلَى بها بعض المعلِّمين الجاهلين، وهي دلالة بيّنة من صاحبها على سوءِ نيَّته، وفساد طويَّته، بل هي حجَّة قاطعة على عدم إرادته بتعليمه وجهَ الله، فإِنَّه لو أَراد اللهَ تعالى بتعليمه لما كره ذلك، ولقال لنفسه: أَنا أَردتُ الطَّاعة بتعليمه، وقد حَصَلَتْ، وهو قَصَدَ بقراءته على غيري زيادةَ علمٍ، فلا عتب عليه»(٢).

فإذا جلس ينبغي أن يكون مستقبل القبلة على طهارةٍ كاملة، ويجلس جاثيًا على ركبتيه، ويصون عينيه في حال الإقراء عن تفريق نظرهما / من غير حاجة،

---

(١) سورة الروم: آية ٤١.

(٢) ابن الجزري في منجد المقرئين، ص ٦١.

ويديه عن العبث إلا أن يُشير إلى القارئ بأصابعه إلى المدِّ والوقف والوصل، وغير ذلك مما مضى السَّلفُ عليه.

وينبغي أن يوسِّع مجلسه ليتمكَّن جُلساؤه فيه، لأنَّا قد رُوِّينا في «سنن أَبي داود» بإسناد صحيح، عن أَبي سعيد الخُدْريّ أنَّ النبي ﷺقال: «خَيْرُ المَجَالِسِ أَوْسَعُهَا».

ولْيُقَدِّم الأَوَّلَ فالأَوّل، فإن رضي الأوّلُ بتقديم غيره قدَّمه، هذا الذي رأينا عليه الخَلَف من شيوخنا لا يفعلون غيره، وأَخبرونا بذلك عن شيوخهم مُسَلْسَلاً.

ورُوِيَ عن حمزة أَنَّه كان يُقدِّم الفقهاء، فأَوَّل من يقرأ عليه سفيان الثوري.

وكان أبو عبد الرحمن السُّلَمِي وعاصم يبدآن بأهل السوق لئلاَّ يحتبسوا عن معايشهم.

وقد عَلَّقَ ابن الجزري في منجد المقرئين بقوله: «الظاهر أنهم كانوا يجتمعون للصلاة بالمسجد، ثم يجلسون بعدُ أَجمعون جملةً، لا يسبقُ أحدٌ أحدًا، وإذا كان كذلك؛ فالشيخ عند ذلك مخيَّر في تقديم أَيِّهم»(١).

وينبغي له القيام في مجلسه لمن يستحق الإكرام من طلبته وغيرهم، استمالةً لقلوبهم على حسب ما يراه، فقد كان نافع يقوم لابن جمّاز إذا رآه، ويرفع قدره، ويُجلّ منزلته، لأنّه كان رفيقه في القراءة على أَبي جعفر، ثم قرأَ عليه.

ويستحبُّ أن يُسوِّي بين الطلبة بحسبهم، إلاَّ أن يكون أحدهم مسافرًا، أو يتفرَّسُ فيه النجابة، أو غير ذلك، وله أن يُقرئهم ما شاء كَثْرةً وقِلَّةً.

وأَما ما ورد عن السَّلف من أنهم كانوا يقرئون ثلاثًا ثلاثًا، وخمسًا خمسًا، وعشرًا عشرًا، لا يزيدون على ذلك؛ فهذه حالة التلقين، وأمّا من يُريد تصحيح قراءة، أو نقل رواية، أو نحو ذلك؛ فلا حرج على المقرئ أن يُقْرِئَهُ ما شاء.

وقد قرأ ابنُ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على النبيِّ ﷺمن أوَّل سورة النِّساء إلى قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾(٢).

---

(١) ابن الجزري في منجد المقرئين، ص ٦٣.

(٢) سورة النساء: آية ٤١.

وقال نافعٌ لوَرْش – لما قَدِمَ عليه وسأله أَنْ يقرأ عليه – : بِتْ في المسجد، فلمَّا اجتمع إِليه أَصحابه قال لوَرْش: أبِتَّ في المسجد؟ قال: نعم، قال: أنت أولى بالقراءة، فقرأ عليه القرآنَ كلَّه في خمسين يومًا، وعلى هذا مضت سُنَّة المقرئين.

وقد قرأ الشيخ نجم الدين عبد الله بن عبد المؤمن – مؤلِّف «الكنز» – القرآنَ كلَّه جَمْعًا بالعشر على شيخ شيوخنا الإمام المسند تقي الدين محمد بن أحمد الصائغ لما رحل إليه إلى مصر في مدَّة: سبعة عَشَر يومًا.

قال ابن الجزري: «وقرأتُ أنا على شيخنا العلاَّمة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ابن الصَّائغ، لما رحلتُ إِليه الرِّحلة الأُولى إِلى مصر، وأدركني السَّفرُ، وكنت قد وصلتُ عليه إلى آخر (الحِجْر) جَمْعًا للقراءات السبع، بِمُضَمَّن «الشاطبية»، و«العنوان» و«التيسير»، فابتدأتُ عليه (النحل) ليلة الجمعة، وختمتُ عليه ليلة الخميس في ذلك الأسبوع.

قال الشيخ محي الدين النووي: «وأَمَّا القراءة في الطريق؛ فالمختار أَنَّها جائزة غير مكروهة إِذا لم يَلْتَهِ صاحبُها، فان الْتَهَى عنها كُرِهَتْ، كما كره النبي ﷺ القراءة للنّاعِس مخافةً من الغلط».

وقال عطاءُ بن السائب: كنَّا نقرأ على أبي عبد الرحمن السُّلَمِي وهو يمشي، قال السخاوي – عَقِيب هذا – : «وقد عاب قوم علينا الإِقراء في الطريق، ولنا في أبي [عبد الرحمن] أُسوة، كيف وقد كان لمن هو خير منَّا قدوة»!!

وينبغي له إِذا أراد التصنيف: أن يبدأَ بما يعمُّ النفعُ به، وتكثُرُ الحاجةُ إِليه – بعد تصحيح النيّة – والأوْلى أن يكون شيئًا لم يُسْبَق إِلى مثله، وليحذر ما استطاع، ولْيُحْسِن الثناءَ على من يذكره من الأئمة والشيوخ.

وأَمَّا القارئ؛ فتقدَّم حكمُه، وما يجب عليه من الإخلاص، وحُسْن النيّة، ثم يجدّ في قطع ما يقدر عليه من العلائق، والعوائِق الشَّاغلة عن تمام مراده، ولْيُبَادِر شبابه وأَوقات عمره إِلى التحصيل، ولا يغترّ بخُدَع التسويف، فهذه آفة الطالب. وأن لا يَسْتَنْكِف من أَحَدٍ وجد عنده فائدة.

وليقصِد شيخًا كَمُلت أَهلِيَّتُهُ، وظهرت دِيانته، جامعًا لتلك الشروط المتقدمة أو أكثرها.

فإذا دخل عليه؛ فليكن كاملَ الحالِ، متنظِّفًا متطهِّرًا متأدِّبًا، وعليه أَنْ ينظر شيخَه بعينِ الاحترامِ، ويعتقد كمال أهليَّته، ورجاحته على نُظرائه.

قال الرَّبيع صاحب الشَّافعيّ: ما اجترأْتُ أَن أَشرب الماء، والشّافعي ينظر إِليَّ، هيبةً.

فإنْ وقع من شيخه نقصٌ؛ فليجعل النَّقصَ من نفسه، بأنَّه لم يفهم قول الشيخ.

كان بعض أهل العلم إذا ذهب لشيخه تصدَّق بشيءٍ، وقال: اللهم استُر عَيْبَ معلِّمِي عنِّي، ولا تُذْهِب بركة علمه منِّي.

وينبغي أن لا يذكر عند الشيخ أَحدًا من أقرانه، ولا يقول: قال فلانٌ خِلافًا لقوله، وأَن يردّ غِيْبةَ شيخه إِن قَدِرَ، فإن تعذَّر عليه ردُّها؛ قام وفارق ذلك المجلس، وإذا قرب من حَلْقة الشيخ فليسلِّم على الحاضرين، وليخصّ الشيخ بالتّحيّة، ولا يتخطَّى رِقاب النَّاس، بل يجلس حيثٌ ما انتهى به المجلس، إِلاّ أَنْ يأذن له الشيخ في التقدُّم، ولا يُقيم أحدًا من مجلسه، فإنْ آثره، لم يقبل اقتداءً بابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلاّ أَنْ يُقسِمَ عليه، أو يأمره الشيخ بذلك.

ولا يجلس بين صاحِبَين بغير إذنهما، وإِذا جَلَسَ؛ فليتأدَّب مع رُفقته، وحاضري مجلس الشيخ، فإِنَّ ذلك تأدُّب مع الشيخ، وصيانة لمجلسه، ولا يرفع صوته رفعًا بليغًا، ولا يضحك، ولا يكثر الكلام، ولا يلتفت يمينًا ولا شمالاً، بل يكون مقبلاً على الشيخ، مُصغيًا إلى كلامه.

قال الشيخ محي الدين: «ومن آداب القارئ أن يحتمل جفوة الشيخ، وسوء خلقه، ولا يصدّه ذلك عن ملازمته، واعتقاد كماله، ويتأوَّل لأفعاله وأَقواله التي ظاهرها الفساد، تأويلات صحيحة، فما يعجز عن ذلك إِلاّ قليل التوفيق أو عديمه».

وينبغي أَلاَّ يقرأ على الشيخ في حال شغل قلب الشيخ ومللِه، واستيفَازِه وغمِّه، وجوعه وعطشه، ونُعَاسه وقلقه، ونحو ذلك مما يشق على الشيخ أو يمنعه من كمال حضور القلب، وأَن يحرص كلَّ الحرص على أن يقرأ على الشيخ أوَّلاً، فإِنَّه أَفيد له، وأسهل على الشيخ.

وإذا أَراد القراءة ينبغي أن يستاك بعودٍ من أَراك، فإنَّه أبقى للفصاحة وأَنفى لِلّكنة.

ويجوز له القيام لشيخه وأُستاذه، وهو يقرأ، ولمن فيه فضيلة من علمٍ أو صلاحٍ أو شَرَفٍ أو سنٍّ أو حُرمة بولاية، أو غير ذلك.

وينبغي أن يُفرد القراءات كلَّها، فإن أراد الجمعَ فلابُدَّ من حفظ كتاب جامع في القراءات، وعليه أَن يحفظ كتابًا في الرَّسم، وليعلم حقيقة التجويد، ومخارج الحروف، وصفاتها، وما يتعلَّق بها عِلمًا وعملاً.

وأمَّا الجمعُ وكيفيَّتُه: فلم أرَ أَحدًا نبَّه عليه، ولم يكونوا في الصدر الأوّل يُقرءون بالجمع، وقد تتبَّعتُ تراجم القُرَّاء، فلم أعلم متى خرج الجمعُ، وبلغني أنَّ شخصًا من المغاربة أَلَّف كتابًا في كيفية الجمع، وتلقَّاه النَّاسُ بالقبول، وقرأ به العلماء وغيرهم، لانعلمُ أحدًا كرهه.

أقرأَ(١) به الحافظ أبو عَمْرو الدَّاني، ومكِّي القيسي، وابن مهران، وأبو القاسم الهُذَلي، وأبو العِزِّ القلانِسي، والحافظ ابو العلاء الهَمَدَاني، والشاطبي، والخلق.

وممن قرأ به من المتأخِّرين: الإمام الكبير الحافظ أبو شامة، والإمام المجتهد أبو الحسن عليّ بن عبد الكافي السُّبكي، والإمام الجَعْبَري، والنَّاس.

والذي ينبغي: أَنَّ القارئ لا يقصد بِتكْراره الأَوجهَ الرِّوايةَ فقط، وإِنَّما يقصد التدبُّر والتفكُّر، وتكثير الأجر، وأَنَّ له بكلِّ حرفٍ عشر حسنات.

وينبغي أنْ لا يقف إلا على وقفٍ أجازه العلماء، ولا يبتدئ إِلاَّ بما تظهر به الفائدة، وليُكرِّر الوجه بعد الوجه من الابتداء إلى الوقف.

وأَمَّا ما أَخذ به بعض المتأخِّرين مِن أَنَّهم يجمعون كلمةً كلمة؛ فبدعة، تُخرج القرآن عن مقصوده ومعناه، ولا يحصل منها مراد السامع، وللقارئ أن يبدأ في حالة الجمع بما شاء من القراءات في تقديم وتأْخيرٍ، إِذ المقصود قراءة جميع الأوجه، لكن

(١) أي بالجمع.

الأَسهل أن يقرأ بالترتيب كما رتَّبه صاحب كتابه، والأَوْلى أَنَّه إِذا وقف على قراءة يبتدئ بها، فإِنَّه أَقْوَى في الاستحضار، وأبعد من التركيب.

ويلزم القارئ بالجمع أن يطبق الشروط التي وضعها شيوخ القراءة والأداء وهي:

رعاية الوقف والابتداء.

حسن الأداء.

عدم التركيب.

# المبحث الثاني

## من المبادئ المنهجية اللازمة لتعلم القرآن الكريم وقراءاته

الرّواية والدّراية **Narration and Knowledge**:

**الرواية لغة واصطلاحًا:**

الرواية لُغَةً(١): رَوِيَ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ كَرَضِيَ رَيًّا وَرِيًا وَرَوَىٰ وَتَرَوَّىٰ وارْتَوَىٰ بِمَعْنًى. والشَّجَرُ تَنَعَّمَ كَتَرَوَّى والاسم الرِّيّ بالكسر وَأَرْوَانِي وَهُوَ رَيَّان وَهِيَ رَيَّا ... وَرَوَى الْحَدِيثَ والشِّعْرَ يَرْوِيه رِوَايَةً وَتَرَوَاهُ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: ترووا شعر حُجَيَّةَ بْنَ الْمُضَرِبِ، فَإِنَّهُ يُعِينُ عَلَى الْبِرِّ، وَقَدْ رَوَّانِي إِيَّاهُ، وَرَجُلٍ رَاوٍ، وقال الفرذدق:

أَمَا كَانَ فِي مَعْدَانَ والْفيلِ شَاغِلٌ ** لِعَنْبَسَةَ الرَّاوِي عَلَيَّ الْقَصَائِدَا

وَرَاوِيَةٌ كَذَلِكَ، إِذَا كَثُرَتْ رِوَايَتُهُ، والْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ فِي صِفَتِهِ بِالرِّوَايَةِ. وَيُقَالُ رَوَّىٰ فُلَانٌ فُلَانًا شِعْرًا إِذَا رَوَاهُ لَهُ حَتَّى حَفِظَهُ لِلرِّوَايَةِ عَنْهُ.

قال الجوهري: «رَوَيْتُ الْحَدِيثَ وَالشِّعْرَ رِوَايَةً، فَأَنَا رَاوٍ فِي الْمَاءِ وَالشِّعْرِ مِنْ قَوْمٍ رُوَاةٍ وَرَوَّيْتُهُ الشِّعْرَ تَرْوِيَةً أَيْ حَمَلْتُهُ عَلَى رِوَايَتِهِ وَأَرْوَيْتُهُ أَيْضًا. وتقول: أَنْشِدِ الْقَصِيدَةَ يَا هَذَا، وَلاَ تَقُلْ ارْوِهَا إِلاَّ أَنْ تَأْمُرَهُ بِرِوَايَتِهَا أَيْ بِاسْتِظْهَارِهَا ...».

أما الرواية في الاصطلاح: فهي: ما يؤخذ من مواد العلوم عن طريق المشافهة أو النقل وغيره من طرق الأخذ والتحمل التي ذكرها العلماء، وقد يطلق على الوسيلة الموصلة إلى هذا.

هذا ويقابل الرواية أحيانًا ما يسمى بالدراسة أو الدراية.

وقد فرق الدكتور/ محمد عيد بين الرواية والدراسة، فمفهوم الثاني عنده(٢): الوصول إلى أقيسة وأحكام من تنظيم هذه المادة المجموعة وتصنيفها.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (ر – و – ى).

(٢) د/ محمد عيد، الرواية والاستشهاد في اللغة، ص ١٠.

ومن المعروف أن الدراسة تؤدي إلى ما يسمى بالدراية ومن ثم يكون العلم موزعًا بين الرواية والدراية، فما المقصود بالدراية؟.

الدراية لغة واصطلاحًا:

لغة(١): مأخوذة من (درى)، درى الشيء دريًا ودريا (عن اللحياني) ودرية ودريانا ودراية. علمه. قال سيبويه: الدرية، كالدرية. لا يذهب به إلى المرة الواحدة ولكنه على معنى الحال، ويقال: أتى هذا الأمر من غير درية: أي من غير علم، ويقال: دريت الشيء أدريه عرفته، وأدريته غيري إذا أعلمته.

الجوهري: دريته ودريت به دريا ودرية، ودرية ودراية، أي علمت به، وأنشد:

لاَ هُمْ لاَ أَدْرِي وَأَنْتَ الدَّارِي ⁂ كُلّ امْرِئٍ مِنْكَ عَلَى مِقْدَار

وأدراه به: أعلمه.

ويقصد بالدراية في مناهج العلوم:

ما يؤخذ بالاجتهاد والفهم عن طريق الدرس والملاحظة وتوضع له مبادئ وقواعد معتمدة على هذا الاجتهاد والفهم. فهو علم مكتسب.

فالدراية : معرفة قوانين العربية التي منها أحكام التجويد ونصوص الكتب في اختلاف الأئمة التي هي مصنفات القراءات، وما يلتحق بها من رسم وضبط وفواصل.

فالغرض الأصيل من الرواية في قراءة القرآن الكريم معرفة كيفيات النطق وإتقانها مما لا تحيط به العبارة، بدءًا من لفظ الحروف والحركات إلى ضبط أحوالها من تفكيك وإدغام، وإخفاء وتبيين، وتحريك وتسكين، وتسهيل وتحقيق، وتفخيم وترقيق، وإمالة وتقليل، وروم وإشمام، واختلاس .... إلى غير ذلك.

وكلا الطريقين الرواية والدراية مرجعه النقل، والفرق بينهما أن الرواية نقل عملي باللقاء والرؤية والسماع والعرض، والدراية نقل علمي بالنص والتأصيل

(١) لسان العربي مادة (د ر ى).

والتقعيد والقياس، ولهذا اشترطوا في القراءة الصحيحة أن يجتمع لها شهادتان: ثبوت الرواية، وذلك صحة السند، وإقرار الدراية وذلك موافقة الرسم والعربية.

وكما يكون العمل مضبوطًا بقواعد يرجع إليها، ومقيدًا بطرق يسير فيها، ومحكومًا بقوانين يُعْرض عند التنازع أو الخطأ عليها، تكون الرواية مضبوطة بقواعد الدراية، مقيدة بنظامها محكومة بقوانينها، راجعة عند التنازع أو الخطأ إلى أحكامها.

فالعلاقة بين كل من الرواية والدراية واضحة، فكل منهما يعد من أهم مصادر العلم والمعرفة، والذي لا شك فيه أن علم التجويد لابد أن يعتمد على كل منهما في أحكامه وقضاياه وسنوضح بعض ملامح ذلك عند البعض من علماء القراءات.

**أهمية الرواية والدراية:**

تعد الرواية من أهم الأسس التي تقوم عليها المعارف والعلوم، إذ أنها تعد الأساس الأول في جمع المادة العلمية التي نجرى عليها الدراسة على نحو ما نرى مثلاً في الدراسات اللغوية التي بدأت كما نعرف بجمع اللغة على أيدي العلماء والرواة، الذين رحلوا إلى البوادي وإلى مواطن اللغة العربية، وصاروا يجمعون تلك المواد ويسجلونها بطرقهم المناسبة لعصرهم ومناهجهم القائمة على الدقة والتحري واختيار الموارد والمصادر الصالحة من البدو والحضر ثم من الكتابات وروايات العارفين والعلماء ... وكذلك تؤدي الرواية أعظم دور في علوم الحديث والقراءات وغيرها وما زالت حتى اليوم وعلى الرغم من انتشار وسائل الطباعة والكتابة والتسجيل تقوم بدور كبير في كثير من العلوم النقلية والفكرية وبخاصة في علم الصوتيات العام والخاص وعلم التجويد والقراءات وما يشبههما ويمكن لمن أراد التوسع في معرفة أهمية الرواية أن يراجع كتب مصطلح الحديث وعلومه فإنه باب واسع وطريق طويل.

اتضح لنا مما سبق أن الدراية تعتمد على إعمال الفكر والذهن في تلك المواد العلمية، لتحويلها إلى قواعد وأحكام وقوانين ومبادئ يستطيع الذهن حيازتها والإحاطة بها وترسيخها وتسجيلها وتطبيق ما فيها عند الحاجة على ما يماثلها ويشبهها في أي وقت، وتحده أي ظروف ومن ثم كان تفضيل كثير من العلماء الدراية على الرواية والاعتماد مثلاً على الفقهاء أكثر من الاعتماد على المحدثين في قضايا الفقه والأصول الإسلامية تمامًا، كما يعتمد على النحاة واللغويين أكثر من الاعتماد على الرواة والنقلة في علوم النحو والتصريف وما يشبهها مما يعد استخراج المعقول من

المنقول ولا يمكن القول بأن الرواية يمكن أن يستغنى بها عن الدراية، وسوف نرى هنا كيف أن علماء القراءات والتجويد على الرغم من شدة حاجتهم إلى الرواية قد نبهوا أكثر من مرة على أهمية الدراية وفضلوا أصحابها على كثير ممن يعتمد على الرواية فقط، وفيما يأتي توضيح لذلك عن البعض من مشايخنا.

**من ملامح الرواية والدراية:**

لا شك أن القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة على مر الزمان، لذا فقد أخذ المسلمون على عاتقهم القيام بحفظه ودراسته تفقهًا وتعبدًا تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]، فالله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظه بأن خص به نبيه ☺ اصطفاء له من بين خلقه، فالقرآن الكريم قد أحيط بعناية شديدة لا نظير لها، فهيأ الله أئمة ثقات وهبوا أنفسهم لحفظه وإتقانه ودراسته، فنقلوه عن النبي ﷺحرفًا حرفًا ولم يهملوا منه حركة ولا سكونًا ولا إثباتًا ولا حذفًا ولا دخل عليهم في شيء منه شك أو وهم، ولقد تلقاه أصحاب رسول الله ﷺمنه بتلك الرعاية والأمانة، وأخذ المصطفى ﷺيسمع إليهم وهم يقرءون عليه، فتوثيق النص القرآني أخذ طريقين:

الأول يتمثل في سماع المصطفى ﷺلأصحابه فقد ورد عنه ﷺأنه قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ القُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْ عَلَىٰ قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْد»[2].

الطريق الثاني لتوثيق النص القرآني يتضح فيما رواه عطاء بن يسار عن أبي سعيد عن النبي ﷺقال: «لا تكتبوا عني شيئًا سوى القرآن، فمن كتب عني شيئًا سوى القرآن فليمحه»، فالرسول ﷺمبالغة منه في شدة الحفاظ على النص القرآني رأى ألا يكتب شيء عنه من كلامه حتى لا يختلط الأمر فيما بعد على المسلمين من السنة والقرآن، وقد كان نقل القرآن في ذاك الوقت يعتمد على حفظ القلوب والصدور، وقد ثبت ذلك فيما ورد في وصف أمة رسول الله: «أَنَاجِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِم»(٣).

فالنص القرآني توفر له من الدقة ما لم يتوفر لغيره من تواتر رواياته وعناية العلماء بضبطها وتحريرها متنًا وسندًا، وهذه الرعاية جعلت القرآن محفوظًا بتراكيبه

---

(١) سورة الحجر: آية ٩.

(٢) د/ علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث العربي، الجزء الأول، ص ١٠٤.

(٣) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، الجزء الأول، ص٦.

وكلماته وحروفه وحركاته وكيفية أدائه وترتيله بلهجاته مع مراعاة الإتقان في التلقين والدقة في الأخذ والأداء(١).

ولكي يتحقق تيسير الأداء والحفظ على المسلمين فقد أجاز المصطفى ﷺ أن تقرأه كل قبيلة بلهجتها، وطلب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه من ربه هذا التيسير، ويدل على ذلك ما رواه ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» فعلماء القراءات، ويمثلهم مكي بن أبي طالب وأبو عمرو الداني وابن الجزري لم يكن اهتمامهم بالقراءات الصحيحة فقط، بل والشاذة أيضًا، وكان لهم منهج خاص يختلف عن مناهج النقل من المصادر اللغوية الأخرى، ويختلف أيضًا عن طرق نقل الحديث، فعلماء القراءات لا يطلقون مصطلح (المقرئ) إلا على من علم بها أداء ورواها مشافهة، فلو حفظ كتابًا فليس إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شُوفِهَ بِه مسلسلاً؛ لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة، بل لم يكتفوا بالسماع من لفظ الشيخ فقط في التحمل، وإن اكتفوا به في الحديث، قالوا لأن المقصود هنا كيفية الأداء، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء، أي فلابد من قراءة الطالب على الشيخ، بخلاف الحديث فإن المقصود (منه) المعنى أو اللفظ، لا بِالْهَيْآتِ المعتبرة في أداء القرآن، ففي القراءة أمور لا تحكمها إلا المشافهة.

فلابد من شرط التلقي والعرض، وقد ذكر أنهما من أصح الطرق في النقل اللغوي، ولذلك فقد ورد في النشر أن «أئمة القراءات لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها، والمصير إليهم، هذا إلى جانب شهرة أصحاب القراءات بالضبط والدقة والإتقان، كانوا على معرفة واسعة بالعربية ووجوهها»(٢).

---

(١) د/ إبراهيم أنيس، اللهجات العربية (وقارن د/ علم الدين الجندي، اللهجات العربية، ود/ عبد الله الراجحي في لهجاته أيضًا).

(٢) د/ عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص ٨٤ وما بعدها.

ولنا في مكيّ بن أبي طالب الأسوة الحسنة في منهجيته وطريقته ووضعه للمعايير والضوابط التجويدية والقرائية(١)، حيث نرى أن تحقيق الرواية عنده قوله في باب صفة من يجب أن يتلقى عليه وينقل عنه، قال أبو محمد «يَجِبُ عَلَى طَالِبِ القُرْآن أَنْ يَتَخَيَّرَ لِقِرَاءَتِهِ وَنَقْلِهِ وَضَبْطِهِ أَهْلُ الدِّيَانَةِ وَالصيانة والفهم في علوم القرآن والنفاذ في علم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم»(٢).

فإذا اجتمع للمقرئ صحة الدين، والسلامة في النقل والفهم في علوم القرآن والنفاذ في علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن، كملت حاله، ووجبت إمامته «القراء يتفاضلون في العلم بالتجويد فمنهم من يعلمه رواية وقياسًا وتمييزًا، فذلك الحاذق الفطن، ومنهم من يعرفه سماعًا وتقليدًا فذلك الوهن الضعيف، ولا يلبث أن يشك فيدخله التحريف والتصحيف، إذ لم يُبْنَ على أصل ولا نُقِلَ عن فهم»(٣).

ومن ملامح الرواية كذلك، ما ذكره عن صور نطق الهمزة، وقد تقدم ذكر أصول القراء واختلافهم في الهمز وتليينه وحذفه، وبدله وتحقيقه، وغير ذلك من أحكام في غير هذا الكتاب، فلا حاجة إلى ذكر ذلك، وكذلك ما شابهه، فليس هذا كتاب اختلاف وإنما هو كتاب تجويد ألفاظ ووقوف على حقائق الكلام وإعطاء اللفظ حقه ومعرفة أحكام الحروف التي ينشأ الكلام منها مما لا اختلاف في أكثره(٤)، فدقته في الرواية تصريحه أن الاختلافات في صور الأداء الخاصة بصوت الهمزة في بابها من كتب القراءات.

ومما ورد قوله «وإذا سكنت الياء التي هي لام الفعل لاتصال المضمر المرفوع بها وجب أن يتحفظ ببيان سكونها، لئلا يدخلها شيء من كسر، فيكون ذلك لحنا قبيحًا فيها نحو «أرأيتم» و«أرأيت» و«أرأيتكم» وشبهه. الياء ساكنة، فهي في كل القراءات في قراءة من خفف الهمزة التي قبل الياء وحققها، أو حذفها، لا يجوز كسرها، فالتحفظ

---

(١) فهو عالم من علماء القراءات الذين وضّحوا لنا شروط القراءة الصحيحة وصحة الرواية وضبط المتن والسند دقة النقل والاستشهاد وكذلك بالنسبة لأبي عمرو الداني في كتابه التيسير وغيره من نتاجه في علم القراءات.

(٢) الرعاية ص ٥٥، الطبعة الثانية، وقارن د. عبده الراجحي، ص ٩٠.

(٣) د/ عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مرجع سابق، ص ٩٠.

(٤) المرجع السابق، ص ١٢١.

بها لازم لاسيما في قراءة في خفف الهمزة، فإن الغلط فيها أمكن، والتحفظ (بها) من إسكانها لازم».

وكما يقول في اللام «فلابد من التكلف بإظهار ترقيق اللام الأولى؛ لئلا يسبق اللسان إلى تفخيمها لتفخيم ما بعدها، وقد ذكرنا أصل ورش عن نافع فيما يفخم من اللامات في غير هذا الكتاب».

«وتفخم اللام(١) المفتوحة في قراءة ورش عن نافع إذا أتت قبلها صاد أو طاء أو ظاء».

ومن ملامح الرواية والنقل أيضًا قوله في اجتماع النونات يقول: «وكذلك إن اجتمعت النونات من كلمتين بإلقاء حركة الهمزة على النون الأولى، وجب البيان نحو (عجبًا أن أوحينا) (رسولا أن اعبدوا الله) و(من شيء إن الحكم إلا لله) وهو كثير في رواية ورش خاصة»(٢).

ومع عناية الشيخ مكيّ بالرواية والنقل، فإنه يبين كما سبق أن الرواية وحدها لا تكفي بل لابد معها من الدراية ويتضح هذا في قوله «فنقل القرآن فطنة ودراية أحسن منه سماعًا ورواية».

وفي قوله: «فالرواية لها نقلها، والدراية لها ضبطها وعلمها».

«فإذا اجتمع للمقرئ النقل والفطنة والدراية وجبت له الإمامة وصحت فيه القراءة إن كان له مع ذلك ديانة»(٣)

وقد قال أبو بكر بن مجاهد في وصف حملة القرآن، قال من حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات والعارف باللغات، ومعاني الكلام العالم البصير بعيب لفظ القراءة المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن من كل مصر من أمصار الإسلام».

---

(١) وانفرد ورش بمصطلح تغليظ اللام المفتوحة المسبوقة بصاد أو طاء أو ظاء، انظر: د/ عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مرجع سابق، ص ١٨٣ - ١٩٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩٣، ١٩٤.

(٣) مكي، الرعاية، ص ٩٠.

ويتضح من هذا النص أن مكيًّا يفضل الدراية المتصلة بالرواية على الاعتماد على الرواية فقط.

ومما ساقه في التفريق بين الرواية والدراية قوله في باب الذال: «وإذا تكررت الذال وجب بيانها نحو (والقرآن ذي الذكر) فهذا اجتمع فيه في اللفظ ثلاث ذالات، فبيانه لازم وقد ذكرنا في غير هذا الكتاب ما تدغم فيه الذال وغيرها من الحروف مما اختلف القراء فيه فأغنى عن ذكر ذلك في هذا الكتاب، يحكم فيه لفظ التلاوة التي لا خلاف فيها، فتلك كتب رواية وهذا كتاب دراية فافهم هذا».

ومما ورد ممثلاً للرواية أيضًا قوله في تكرار الباء والأولى ساكنة، أنه لم يكن بد من الإدغام فيقول: «وما اختلف فيه القراء من إدغام الباء وإظهارها، فهو في كتاب الاختلاف وهذا الكتاب إنما هو كتاب اتفاق ليس هو كتاب اختلاف فيلزمنا ذلك فاعلمه»(١).

مما سبق وفيما عرضناه من نصوص من الرعاية نرى أن الشيخ يذكر الكثير مما لا اختلاف فيه، وينبه على ذلك، وهو بذلك يفرق بين منهج القراءات ومنهج التجويد، بالرغم من استقاء كل من الفرعين من الآخر.

فيقول بأن القراءات تؤخذ بالرواية، وعلى القارئ أن يلتزم بكل صورة نطقية تلقاها، وأن يعني باختلاف تلك الصور في روايته، لأنه أساس هام في التمييز بين القراءات المختلفة.

أما إذا كان الهدف تجويد اللفظ وإحكام النطق، فلنترك هذه الاختلافات جانبًا، آخذين ما ورد منقولاً متفقًا فيه بين أكثر القراء ولتتركز العناية على تلك الأسس العامة، والمبادئ المشتركة والتي هي بالطبع مقرة ومقبولة كلها أو أكثرها عند الجميع أو عند الأكثر كما هو الشأن في كل النظم اللغوية(٢).

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٣١.

(٢) من خلال استقرائنا للمنهج التعليمي للشيخ مكيّ نجد أنه يرغب في التعلم بالإفراد لضمان دقة الأداء ونصّه في الرعاية مبني على ما لا اختلاف فيه بين أكثر القراء يقول: «فيجب على كل من قرأ أي حرف كان من السبعة أن يأخذ نفسه بتحقيق اللفظ وتجويده وإعطائه حقه ... فيسلم حينئذ من التقصير في لفظه ويأمن من التحريف في قراءته ويجري في قراءته على أصل صحيح ولفظ فصيح، فيكون الغالب في قراءته السلامة من الخلل والبعد من الزلل»، الرعاية ص ٩٤.

ومن ملامح الرواية ما ورد عن أبي عمرو الداني قوله «أما بعد فقد حداني ما رأيته من إهمال قراء عصرنا ومقرئ دهرنا تجويد التلاوة وتحقيق القراءة وتركهم استعمال ما ندب الله تعالى إليه وحث نبيه ﷺوأمته عليه، من تلاوة التنزيل بالترسل والترتيل أن أعملت نفسي في رسم كتاب خفيف المحمل قريب المأخذ، في قصف علم الإتقان والتجويد، وكيفية الترتيل والتحقيق على السبيل التي أداها المشيخة من الخلف عن الأئمة من السلف واجتهدت في بيان ذلك وبذلت طاقتي وبالغت في إيضاحه عنايتي، وأفصحت عن جليه وظاهره، وذللت على خفيه وداثره وأودعته الوارد من السنن والأخبار في معناه على حسب ما إلينا لقيناه من العلماء وشاهدناه من الفهماء عن الأئمة ا لماضين والقراء السالفين، لتتوفر بذلك فائدته، ويعم نفعه من رغب حفظه وأراد معرفته من المتناهين والمقصرين»(١).

ومن هذا يتضح لنا أهمية المشافهة، وأثرها بالنسبة للرواية والنقل وكذلك التلقي والعرض، فهو يوضح منهجه والطرق المحققة لهذا المنهج عنده التي منها الرواية والنقل وبيان دور المشافهة فيهما.

ومما ساقه مشايخنا للتفريق بين الرواية والدراية – ما ذكره مكي بن أبي طالب في قوله: «وقراء القرآن متفاضلون في العلم بالتجويد والمعرفة بالتحقيق، فمنهم من يعلم ذلك قياسًا وتمييزًا وهو الحاذق النبيه، ومنهم من يعلمه سماعًا وتقليدًا، وهو الغبي الفهيه، والعلم فطنة ودراية آكد منه سماعًا ورواية، وللدراية ضبطها ونظمها وللرواية نقلها وتعلمها، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم»(٢).

يتضح من قوله هذا أن اعتماده في علم التجويد والقراءات على الدراية أفضل في التحصيل عن الاعتماد على الرواية فقط، فالأخذ بالرواية والدراية له أهميته وبالرغم من إشارة مشايخنا إلى فضل الدراية على الرواية إلا أنه لا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر.

ومما ساقه مشايخنا مثبتين فيه الرواية والنقل، ما جاء في باب (ذكر الواو وفي قراءة التحقيق وتجويد الألفاظ ورياضة الألسن والحروف: «حدثنا أبو الفتح شيخنا حدثنا عمر بن محمد، حدثنا الحسن بي أبي الحسن العسكري، حدثنا محمد بن الحسن

(١) أبو عمرو، ص ٦٨، ٦٩.

(٢) الرعاية، ص ٦٨.

بن عمير حدثنا عبد الرحمن بن داود بن أبي طيبة، قال: قرأت على أبي التحقيق وأخبرني أنه قرأ على ورش التحقيق، قال: وأخبرني ورش أنه قرأ على نافع التحقيق، قال نافع: إنه قرأ على الخمسة التحقيق قال: وأخبرني الخمسة أنهم قرأوا على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة التحقيق وأخبرهم عبد الله أنه قرأ على أُبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التحقيق، وأخبره أنه قرأ على رسول الله ﷺ التحقيق، قال: وقرأ النبي ﷺ على التحقيق، قال أبو عمرو، هذا الخبر الوارد بتوقيف قراءة التحقيق من الأخبار الغريبة والسنن العزيزة التي لا توجد روايته إلا عند المكثرين الباحثين، ولا يكتب إلا عن الحفاظ الماهرين، وهو أصل كبير في وجوب استعمال قراءة التحقيق وتعلم الإتقان والتجويد لاتصال سنده وعدالة نقلته ولا أعلمه يأتي متصلاً إلا من هذا الوجه»(١).

ومنه أيضًا ما ورد في وصف قراءة سيدنا رسول الله ﷺ «حدثنا عبد الرحمن بن خالد الفرائضي حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا البخاري حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا همام، عن قتادة، قال: سئل أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ قال: كانت مدًا، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، يد (بسم الله) ويمد (الرحمن)، ويمد (الرحيم). قال أبو عمرو: وهذا حديث مخرج من الصحيح، وهو أصل في تحقيق القراءة وتجويد الألفاظ، وإخراج الحروف من مواضعها والنطق بها على مراتبها وإيفائها صيغتها، وكل حق هو لها من تلخيص وتبيين ومد وتمكين وإطباق وتفش وصفير وغنة وتكرير واستطالة وغير ذلك، على مقدار الصيغة وطبع الخلقة من غير زيادة ولا نقصان ...» (٢).

ومنه أيضًا ما ورد من حديث عبد الرحمن بن كعب عن أبيه عن جده أنه كان عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فسمع رجلاً يقرأ في سورة يوسف: «ليسجننه عتى حين» فقال له عمر: من أقرأكما؟ قال أقرأنيها ابن مسعود، فكتب عمر إلى ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سلام عليك، أما بعد فإن الله أنزل هذا القرآن فجعله قرآنًا عربيًا مبينًا وأنزله بلغة هذا الحي من قريش، فإذا جاءك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام.

---

(١) أبو عمرو، التحديد، ص ٧٩، ٨٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٨١.

قال أبو عمرو: «وهذا الخبر أصل كبير، ومعناه تعليم عمر عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رياضة الألسنة، وأمره إياه أن يأخذ من يقرئه بالتفرقة بين الحروف المتشابهة في الألفاظ المتقاربة في المخرج، حتى يؤدي القرآن على ما أنزل عليه من القراءات واللغات دون ما يجوز من ذلك من لغات العرب، إذا كان مخالفًا لما أنزل عليه من الأحرف، ألا ترى أن الفرق بين العين والحاء بحة الحاء، لولا هي لكانت عينًا، وربما كانت ذات بحة لهمسها وجهر العين، فقد ميز عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الفرق بينهما، وأمر عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بتتبع ذلك على القارئين وتلخيص بيانه للتالين، فيلزم سائر القراء وجميع أهل الأداء استعمال ذلك وتفقده حتى بلفظه بالحروف على هيئتها وينطق بها على مراتبها»(١).

ومن ذلك أيضًا ما ذكره فيما ورد عن رسول الله ﷺيقول: «اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها».

قال أبو عمرو: «وهذا الخبر أصل لصحة افتراق طباع أئمة القراءة في الترتيل والتحقيق والحد والتخفيف، واختلاف مذاهبها فيما تلقته من أئمتها ونقلته عن سلفها، من الهمز وتركه والمد وقصره، والإمالة والتفخيم والبيان والإدغام، والروم والإشمام، إلى سائر ما ورد عنهما استعماله والأخذ من المطرد من الأصول والمفترق من الفروع، إذ معنى قول النبي ﷺبلحون العرب يريد طباعها ومذاهبها، ولكل ضرب منه حد ينتهي إليه لا يتجاوز، وغاية يبلغ إليها لا تخالف»

ومن ملامح الدراية عند علماء القراء:

من الواضح أن أكثر ما ذكره علماء القراء من مبادئ وقواعد وأنماط تجويدية وقرائية هو راجع إلى باب الدراية أكثر من رجوعه إلى باب الرواية، ومن ذلك ما ذكره مكي في رعايته أنه اعتمد في معالجته للقضايا التجويدية، على ما لا اختلاف فيه بين القراء بقوله: «لست أذكر في هذا الكتاب إلا ما لا اختلاف فيه بين أكثر القراء فيجب على كل من قرأ بأي حرف كان من السبعة أن يأخذ نفسه بتحقيق اللفظ وتجويده وإعطائه حقه على ما نذكره مع كل حرف في الكتاب ... ».

ويقول الشيخ الداني في تيسيره عند ذكر بيان مذهب أبي عمرو في الإدغام الكبير: «اعلم أرشدك الله أني إنما أفرد مذهبه في هذا الباب في الحروف المتحركة التي

(١) المرجع السابق، ص ٨٣.

تتماثل في اللفظ وتتقارب في المخرج لا غير وهي تأتي على ضربين متصلة في كلمة واحدة ومنفصلة في كلمتين وأنا مُبيِّن ذلك على نحو ما أُخذ عَلَيَّ رواية وتلاوة إن شاء الله تعالى وبالله التوفيق»(١).

فنحن نرى التوأمة بين الرواية والدراية كمنهج تعليمي له أهميته ومردوده المعرفي على المُعَلِّم والمُتَعَلِّم.

ومما يوضح أهمية التعلم بالدراية – قول مكيّ بن أبي طالب – : «فإذا وقعت الكاف في موضع يجوز أن تبدل منها قاف في بعض اللغات، وجب أن تبين الكاف، لئلا تخرج من لغة إلى لغة أخرى، وذلك نحو قولك ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ ألا ترى أنه في حرف ابن مسعود قشطت بالكاف، فالبيان لازم»(٢).

وهكذا يفرق الشيخ بين منهج القراءات ومنهج التجويد، فالقراءات تؤخذ بالرواية، وعلى القارئ أن يلتزم بكل صورة نطقية تلقاها، وأن يعني باختلاف تلك الصورة في روايته، لأنه أساس هام في التمييز بين القراءات المختلفة، أما إذا كان الهدف تجويد اللفظ وإحكام النطق فلنترك الاختلاف جانبًا، ولتتركز العناية على تلك الأسس العامة والمبادئ المشتركة والتي هي بالطبع مقرة ومقبولة كلها أو أكثرها عند الجميع أو عند الأكثر، كما هو الشأن في كل النظم اللغوية.

وأورد الشيخ الداني ما يوضح أهمية الدراية المبنية على الرواية في ذكر (القاف) قوله: «وهو حرف مجهور مستعل، فيلزم تعمل بيان جهوره واستعلائه وإلا صار كافًا، وذلك نحو ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ (٣)... ألا ترى أنه متى لم ينعم بيانه في قوله ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ (٤) صار اللفظ بها كاللفظ بقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ (٥)».

فالدراية لها أهميتها في معرفة ما يُسْمَع ويُتَلَقَّى وذلك لأن المشافهة المبنية على العمل بمنهج الرواية والدراية تكسب المُعَلِّم مهارة التعليم المبني على الفهم والإبانة لا

(١) التيسير، ص ١٩.
(٢) المرجع السابق، ص ١٧٤.
(٣) سورة التوبة: آية ١١١.
(٤) سورة العاديات: آية ٢.
(٥) سورة الانشقاق: آية ٦.

على التقليد دون فهم المقروء من الكلمات القرآنية ومعرفة حقها ومستحقها وما يترتب على ذلك من تغييرات سياقية وتركيبية إن وجدت.

والأخذ بالدراية كمنهج تعلمي وتعليمي يلزمنا الاعتماد على كل ما يحققها من ملاحظة ذاتية وتجربة ومشاهدة وقياس وتدريب.

ونشكر الله على ما وهبنا في هذا العصر من تقنيات وأجهزة تساعدنا على التمسك بأداتي الرواية والدراية في تعلم القراءات وتعليمها.

ومما لا شك فيه أن هذه الطريقة فضلاً عن مسايرتها لطبيعة النظام التنميطي تيسير كبير في عملية التلقي والتعلم، وتهيئ للمعلم والمتعلم السير بخطوات سريعة نحو الهدف المنشود»(١).

إن منهج الدراية الذي اختاره مشايخنا للدراسة التجويدية والقرائية يقتضي وجود المثال والنمط الواحد، الذي يعتمده الناطق أصلاً يقيس عليه ويَفْرَعَ منه وينظر به فيحقق النطق السليم والأداء الجيد.

وقد حقق مشايخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هذا فوصلوا بالدراية إلى كل ذلك، واستطاعوا أن يضعوا بين يدي القارئ صورًا متعددة من فهمهم واجتهاداتهم يحتاج جمعها إلى موقف آخر.

ففي المادة المدروسة والمأخوذة عن المتكلمين تبدو ملامح الرواية وفي الاجتهادات العلمية والنظرية نظر وجوه الدراسة ويمكن أن يقال مثل هذا عن كثير من الجهود المبذولة حديثًا في الجوانب الصوتية واللهجية القائمة على الأسس المنهجية الحديثة.

مهارات تعلم القرآن وقراءاته:

مهارة الاستماع وكيفية التدريب عليها:

الاستماع من افتعال: السمع: حسن الاستماع. تَسمَعَ سَمَعًا وسِمعًا وسَمَاعًا وسَمَاعة وسماعية وسَمَّعَه الصوت، وأسمعه أي استمع له وتسمع إليه(٢).

---

(١) علم التجويد، الطبعة الثانية، ص ٧٠.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط ٤، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤، ص ٩٤٣. جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٢، ص ١٦٢.

وينصرف السمع لجملة من المعاني على الحقيقة والنحور، والأصل فيه ما قال ابن فارس: السين والميم والعين أصل واحد وهو إيناس (إدراك) الشيء بالأذن من الناس وكل ذي أذن ومثله قول ابن منظور السمع حسن الأذن، وقول الجرجاني في تعريفه للسمع: هو قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ، يدرك به الأصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت إلى الصماخ وفي قوله الهواء المتكيف بكيفية الصوت إشارة مبهمة إلى ما يطلق عليه في العلم الحديث اسم الموجات الصوتية(١).

الاستماع اصطلاحًا: وهو العملية التي يستقبل فيها الإنسان المعاني والأفكار الكامنة وراء ما يسمع من الألفاظ والعبارات التي ينطق بها القارئ قراءة جهرية أو المتحدث في موضوع ما أو ترجمة لبعض الرموز والإشارات ترجمة مسموعة، وهي في تحقيق أهدافها تحتاج إلى حسن الإنصات ومراعاة آداب السمع والاستماع(٢).

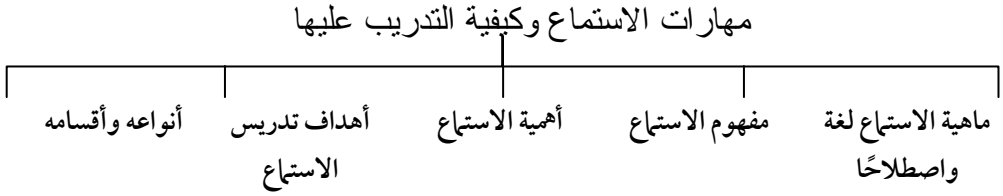


والاستماع يعد أهم وسيلة اتصالية، فحتى تفهم الناس من حولك لابد أن تستمع لهم، وتستمع بكل صدق، لا يكفي فقط أن تستمع وأنت تجهر الرد عليهم أو تحاول إدارة دفة الحديث، فهذا لا يسمى استماعًا على الإطلاق.

إذن فالاستماع: عملية إنسانية مقصودة تهدف إلى الاكتساب، والفهم، والتحليل، والتفسير، والاشتقاق، ثم البناء الذهني(٣).

وتجدر الإشارة إلى أن مهارة الاستماع أكثر من آية مهارة أخرى وهي لم تنل ما تستحق من دراسة وعناية رغم أن الاستماع يلعب دور الخادم لكل مهارات اللغة.

---

(١) رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد ١٢٥ السنة الثامنة، الرياض ١٩٨٨، ص ١١.

(٢) عبد الفتاح حسن البجة، أصول تدريس العربية بين النظرية والممارسة، ط١، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٠، ص ٣٢٦. حسين سليمان قورة، دراسات تحليلية ومواقف تطبيقية في تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٨١، ص ١٣٢.

(٣) رشدي أحمد طعيمة ومحمد السيد مناع، تعليم العربية والدين بين العلم والفن، ط١، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠، ص ١٤٣.

مفهوم الاستماع:

إذا أردنا أن نرتب الفنون اللغوية الأربعة من حيث وجودها الزمني لدى الإنسان في إطار النمو اللغوي، نجد أن الاستماع شرط أساسي للنمو اللغوي بصفة عامة، فالإنسان يولد صامتًا إلا من بكاء يليه بعد مدة ضحك ثم مناغاة فكلمات محدودة بسيطة التركيب، إلى أن يصبح ناطقًا يتكلم بلغة القائمين على تربيته: أبويه أو سواهما، من قومه كانوا أم من قوم سواهم، يسمع الطفل قبل النطق كلامًا كثيرًا وأشعارًا يرددها والداه وأهله على مسمعه، فيحاول أن يقلد فيصيب مرة، ويتعثر أخرى، إلى أن يتقن التلفظ بها(١)، إن هذا السمع والفهم لمدلول بعض الكلمات قد يعبر عنه الطفل بالإشارة أحيانًا أو بالجسم والعين والالتفاتة أحيانًا أخرى.

إن كل إنسان يولد مزودًا بجهازين فطريين متلازمين، أحدهما يرسل ويتكلم والثاني يستقبل ويستمع، وإن خللاً في أحدهما يؤدي إلى خلل في العملية اللغوية على نحو أخطر مما يؤدي إليه فقد الحواس الأخرى(٢).

وتمثل حاسة السمع دورًا غير قليل في حياة الإنسان، بحيث لا يقل شأنه عن دور العين، ولجليل وظيفتها، وقع خلاف بين العلماء والفقهاء في المفاضلة بين السمع والبصر، ولبيان دور السمع يحلو ذكره، ورواية حواره، نقلت المصادر أن من الناس من قال: إن السمع أفضل من البصر؛ لأن الله تعالى حيث ذكرها في كتابه العزيز، قدم السمع على البصر، حتى في قوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ (٣)، قدّم متعلق السمع على متعلق العين. والتقدم دليل الفضيلة، ولأن السمع شرط في النبوة، بخلاف البصر، ولذلك لم يأت في الأنبياء صلى الله عليهم وسلم من كان أصم، وجاء فيهم من طرأ عليه العمى، بالإضافة إلى أن السمع كان سبب استكمال العقل بالمعارف والعلوم، وهو متصرف في الجهات الست، والبصر لا يتصرف إلا فيما يقابله

(١) علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠، ص ١٢٧. رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد ١٢٥ السنة الثامنة، الرياض ١٩٨٨، ص ١٩.

(٢) رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد ١٢٥ السنة الثامنة، الرياض ١٩٨٨، ص ٦.

(٣) سورة البقرة آية ١٨.

في المرئيات، ولأن السمع أصل للنطق، ولهذا لا ترى الأخرى إلا أصم وقيل سبب خرسانه أنه لم يسمع ليحكيه، والبصر إن بطل لم يبطل النطق(١).

إن السمع يؤدي وظيفته في الدنيا أولاً، فالطفل ساعة الولادة يسمع ولكنه لا يرى، أما السمع فإنه أداة الاستدعاء في الآخرة، والأذن لا تنام أبدًا فإذا نام الإنسان نامت حواسه جميعًا إلا الأذن، لذا قال سبحانه وتعالى حيث أراد أن يجعل أهل الكهف ينامون لمئات السنين في قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾(٢)، والشيء الذي لا ينام أرقى في الخلق من الشيء الذي ينام والعين تحتاج إلى نور حتى ترى، فتعكس الأشياء الأشعة ثم تدخل إلى العين فترى، ولكن الأذن تؤدي مهمتها في الليل والنهار في الضوء والظلام والإنسان متيقظ أو نائم(٣).

لذا يعد الاستماع أحد فنون اللغة الأربعة وأول هذه الفنون، ويأتي بعده الحديث والقراءة والكتابة، حيث لكل لغة من اللغات الحية المتداولة وجهان أساسيان أحدهما: الاستماع وثانيهما: التحدث، ووجه اللغة الأول المستمع عند الاستقبال ويمثل وجهها الثاني المتكلم عند الإرسال(٤).

ولقد اختلف التربويون في إيجاد واستخدام المسميات والمصطلحات التي أطلقوها على فن الاستماع والتي منها: الإدراك السمعي، الوعي الصوتي، التميز السمعي، الاستقبال اللغوي، القراءة السمعية، إلا أننا سوف نقصر بحثنا هذا على استخدام مفهوم الاستماع لكونه المصطلح الشائع والمستخدم في البحوث والدراسات التربوية.

أهمية الاستماع:

من المدهش أن يقرأ المرء للعلامة ابن خلدون في مقدمته قوله أن السمع أبو الملكات اللسانية، وتزداد دهشة المرء عندما يتدبر آيات القرآن الكريم فيرى أن القرآن

---

(١) محمد كشاش، اللغة الحواس رؤية في التواصل والتعبير بالعلاقات غير اللسانية، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠١، ص ٤٢.

(٢) سورة الكهف آية ١١.

(٣) محمد متولي الشعراوي، معجزة القرآن، الدار العربية، بغداد، ص ٩٣.

(٤) مجدي عزيز إبراهيم، موسوعة التدريس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص ١٨٩٩. سمير يونس صلاح وسعد محمد الرشيدي، التدريس العام وتدريس العربية، ط١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ص ١٢٩.

يركز على طاقة السمع ويجعلها الأولى بين قوى الإدراك والفهم التي أودعها الله في الإنسان بقوله الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[2]، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾[3]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[4].

فبهذا التكرار يؤكد القرآن الكريم أهمية طاقة السمع ودقتها وحساسيتها، فأنت تفهم وتدرك كل مدلولات الحدث اللغوي الذي تستمع إليه مهما كان بعيدًا، لكنك لا تستطيع أن ترى وتدرك الحديث اللغوي الذي يدور في الحجرة المجاورة(٥).

إن أهمية الاستماع في حياتنا كبيرة فهو الوسيلة التي نتصل بها في مراحل حياتنا الأولى بالآخرين، وعن طريقه نكتسب المفردات ونتلقى الأفكار والمفاهيم، كما أن الاستماع الجيد لما يلقى من معلومات أو يطرح من أفكار أمر لابد منه لضمان الاستفادة منها والتفاعل معها ولقد ثبت أن الإنسان العادي يستغرق في الاستماع ثلاثة أمثال ما يستغرقه في القراءة(٦).

ولقد ازدادت أهمية الاستماع في عصرنا الحالي بتطور الأجهزة والوسائل السمعية، وضيق الوقت للاطلاع والقراءة، ومعاناة كثير من الناس عند قيامهم بالقراءة، وارتفاع سعر الكتاب، ووجود الأميين الذين لا يقرؤون ولا يكتبون بنسبة كبيرة في المجتمعات، خاصة المجتمعات المتأخرة والنامية – وعليه فقد ازداد حجم الكلمة المسموعة(٧).

ولا شك أن الاهتمام بالسمع وتنمية مهارته في العملية التعليمية وبالأخص في تعليم اللغات يتفق مع ظروف المجتمع الإنساني المعاصر، حيث تقدمت وسائل

---

(١) سورة النحل آية ٨٧.

(٢) سورة النساء آية ٥٨.

(٣) سورة البقرة آية ٢٠.

(٤) سورة الشورى آية ١١.

(٥) علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠، ص ١٢٧.

(٦) الاستماع وأهميته في التوصيل، بحث مسحوب من الانترنت.

(٧) سمير يونس صلاح وسعد محمد الرشيدي، التدريس العام وتدريس العربية، ط١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ص ١٣١.

المواصلات وتعددت حاجات الناس بعضهم لبعض، وأصبح الاتصال المباشر بينهم أمرًا ليس يسيرًا فقط، وممكنًا بل واجبًا في حالات كثيرة؛ لأنه الوسيلة التي يتصل بها الإنسان في مراحل حياته الأولى بالآخرين، ويكتشف المفردات، ويتعلم الأنماط، ويتلقى الأفكار(١).

ولقد أثبتت الدراسات أهمية الاستماع من خلال إحصائيات بينت نسب توزيع الاتصال اللغوي بين الناس على فنون اللغة الأربعة في اليوم الواحد حيث جاءت بما يلي: ٤٥٪ من الوقت تقضيه الناس مستمعة إلى الآخرين وتلاميذ المرحلة الابتدائية يزيدون بنسبة ٥٪ أي ٥٠٪ من وقتهم المدرسي يقضونه في الاستماع إلى غيرهم، و٣٠٪ من الوقت تقضيه الناس متحدثة إلى الآخرين بينما ٢٥٪ من الوقت تقضيه الناس بين القراءة والكتابة(٢).

وأكد كثير من الباحثين على أهمية هذه المهارة، فعلى سبيل المثال يرى العالم اللغوي (كراشن) أن مهارة الاستماع تساعد المتعلم على تنمية مهارات اللغة الأخرى، أما (خالديه) ١٩٩٣ فيرى أن الاستماع ليس مجرد الإصغاء إلى مجموعة من المفردات الموجودة في حوار قصير أو طويل، والاستماع إلى مواد مكررة أو مملة بل المفروض أن يقدم للمتعلم مادة أصلية، وهذه المادة تقدم للطالب مادة ثقافة غنية(٣). غنية(٣).

وكشفت دراسات أخرى إلى أن المدارس الثانوية التي قد أولت الاستماع مكانة مرموقة وأدخلتها إلى مناهجها التعليمية، حيث وجدت أن الطلبة يخصصون ٣٠٪ من برنامج تعليم اللغة للحديث و١٦٪ للقراءة و٩٪ للكتابة و٤٥٪ للاستماع(٤).

ومجمل القول أن الاستماع من أهم فنون اللغة إن لم يكن أهمها على الإطلاق، وذلك لأن الناس يستخدمون الاستماع والكلام أكثر من استخدامهم

---

(١) رشدي أحمد طعيمة ومحمد السيد مناع، تعليم العربية والدين بين العلم والفن، ط١، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠، ص ٢٨٠. محمود رشدي وآخرون، صعوبات التعلم النظرية والممارسة، ط٢، دار المسيرة، ٢٠٠٧، ص ١٦٣.

(٢) فاضل فتحي محمد والي، تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية (طرقه، أساليبه، قضاياه)، ط١، دار الأندلس، ١٩٩٨، ص ١٤٤. محمد صلاح الدين مجاور، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية (أسسه وتطبيقاته التربوية)، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٩٠.

(٣) صالح نصيرات، طرق تدريس العربية، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٦، ص ٢٠٥.

(٤) علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠، ص ٥٧.

القراءة والكتابة، وقد صور أحد الكُتَّاب هذه الأهمية في الاستخدام قائلاً: إن الإنسان المثقف العادي يستمع إلى ما يوازي كتابًا كل أسبوع، ويقرأ ما يوازي كتابًا كل شهر، ويكتب ما يوازي كتابًا كل عام(١).

أهداف تدريس الاستماع:

يلعب السمع دورًا خطيرًا في تعلم اللغة، إذ يتعلم بنو الإنسان لغتهم عن طريق سماع رموزها اللفظية وتفسيرها وتقليدها في صوت الكلام والتحدث فيما بعد وهذه الأمور تحتاج إلى تحديد الأهداف والتغيرات بطريقة واحدة، بحيث يمكن اختيار المحتوى التعليمي المناسب لها، كما يمكن اختيار أنسب طرائق التدريس وأساليبها، وأنس طرائق التقويم التي تساعد على تحقيق أهدافها المرجوة(٢).

وبناءً على ما سبق فإنه يجب أن يخصص لبرامج الاستماع حظًا وافرًا من الأهداف والتي منها:

١- أن يقدر المتعلمون الاستماع كفن من فنون اللغة والاتصال اللغوي.
٢- أن يجيد عادات الاستماع الجيد، والتخلص من عادات الاستماع السيىء، وأن تنمو لديهم المهارات الأساسية والمفهومات والاتجاهات الضرورية لعادات الاستماع الجيد.
٣- أن يتعلم الطلاب كيفية الاستماع إلى التوجيهات والإرشادات ومتابعتها.
٤- أن يكتسبوا القدرة على إدراك غرض المتكلم، ومقاصده في كلامه، وإكمال الحديث فيما لو سكت.
٥- أن تنمو لديهم القدرة على المزج بين الحروف المنفصلة في جملة مفيدة.
٦- أن تنمو لديهم مهارة إثارة التساؤلات والمناقشات حول ما سمعوه مع المحافظة على الاحترام والتقدير للمتحدث.
٧- أن تنمو لديهم القدرة على التمييز بين الأفكار الرئيسية والأفكار الثانوية أو الجزئية.

---

(١) علي أحمد مدكور، سيكولوجية الاستماع، التربية العقلية أسسها النظرية وتطبيقاتها، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٥٨.

(٢) ماجدة السيد عبيد، السامعون بأعينهم (الإعاقة السمعية)، ط دار صفاء، عمان، ٢٠٠٠، ص ١٣٨. علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠، ص ٦٤.

٨- أن تنمو لديهم القدرة على معرفة الزمان والمكان والهيئة الجيدة التي يتطلبها الاستماع الجيد.

٩- أن يكونوا قادرين على تقويم محتوى منهج الاستماع، ونقد ما يسمعونه من المتحدث ومعرفة المتناقضات والفرق بين الحقيقة والخيال[١].

**أنواع الاستماع:**

لقد اختلف التربويون في المعايير التي على أساسها قسموا الاستماع إلى أنواع وأقسام، فمنهم من جعل تقسيمها مستندًا على جملة من المحاور منها:

وفقًا للحجم (استماع ذاتي، فردي، جماعي).

وفقًا لعنصر المواجه بين طرفي الاستماع (استماع مباشر، استماع غير مباشر).

وفقًا للغرض من الاستماع (استماع عارض، تعليمي، توجيهي، ترفيهي).

ومنهم من جعل أنواع الاستماع في ثلاثة محاور معتمدين في تقسيمها على المتكلم وحسب ما يتعرض له من مواقف في الحياة اليومية، وهذه المحاور هي:

مصدر الاستماع: حيث يؤدي مصدر الاستماع إلى تنوعه وتقسيمه.

مستوى الاستماع: حيث يؤدي مستوى ما يوجهه الفرد من انتباهه ووعيه لما يسمع إليه دورًا فعالاً في توضيح نوع الاستماع الذي يمارسه.

الغرض من الاستماع: حيث تؤدي أغراض المستمع أو ما يستمع من أجله دورًا بارزًا في ممارسة أنواع خاصة من الاستماع دون سواها، مع توجيه القدر المناسب من الإنصات والوعي اللازمين لكل غرض منهما.

أما البعض الآخر من علماء التربية فقد اعتمدوا في تقسيم الاستماع إلى أنواع على ما يحققه من أحد ثلاثة أمور والتي هي (الفهم، التحليل، التفسير) لكون الاستماع فن يعتمد على القصد والإرادة لفهم المادة المسموعة ومن ثم تحليلها

---

(١) رشدي أحمد طعيمة ومحمد السيد مناع، تدريس العربية في التعليم العام (نظريات وتجارب)، دار الفكر العربي، ٢٠٠١، ص ٨٢.

وتفسيرها ثم نقدها والحكم عليها(١)، وهذا يؤيد ما للدراية من أهمية بالغة في تعلم القراءات القرآنية.

الاستماع التحصيلي: ويتضمن هذا النوع تركيز الانتباه في المادة المسموعة، وربط الأفكار بعضها البعض، وتحديد معنى المسموع من السياق، وتصنيف الحقائق، وتنظيمها، وبيان أوجه الشبه فيها، ثم التفريق بينهم، ومعرفة الأسباب والعلل المعروضة، وكذلك الأدلة والقدرة على استنتاج النتائج من هذه الأدلة.

الاستماع الهامشي: ويعني هذا النوع من الاستماع بمعرفة الخطوط العريضة لما يقال دون الخوض في التفاصيل ودون الحكم عليه، كما يشوبه خلل في الفهم والنقل، ومعظم استماع صغار السن من هذا النوع(٢).

الاستماع من أجل المتعة: ويتضمن الاستماع لمحتوى المادة المسموعة وتقدير ما يقدمه المتكلم، والاستجابة التامة له وتحديد منهج المتكلم في التحدث وميزاته، والتأثير بصوت المتحدث والاندفاع معه شعوريًا، ويدخل تحت هذا النوع الاستماع من أجل التذوق.

الاستماع الناقد: وهو استماع يقدم على أساس من مناقشة ما يسمع من المتحدث وإبداء الرأي فيه، إما معه وإما عليه(٣).

مهارات الاستماع:

كان الاستماع من أهم وسائل الاتصال بالثقافة والعلم قبل خمسة قرون فقد كانت المادة العلمية والثقافة مدونة في مخطوطات وهي بطبيعة الحال جد قليلة، ولا يتم تداولها إلا بين الخاصة من الناس أما بقيتهم فكانوا يتلقون ما يتلقونه عن طريق الاستماع(٤).

---

(١) مجدي عزيز إبراهيم، موسوعة التدريس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص ١٩٠٢. محمد صالح الشنطي، المهارات اللغوية (مدخل إلى خصائص اللغة العربية وفنونها)، ط٤، دار الأندلس، ٢٠٠١، ص ١٥٩.

(٢) محمود رشدي وآخرون، طريق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، ط٤، ١٩٨٩، ص ٦٢.

(٣) محمد صلاح الدين مجاور، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية (أسسه وتطبيقاته التربوية)، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢١٨.

(٤) أحمد شيلي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج٢، القاهرة، ص ٦٧.

فالاستماع مهارة معقدة وهو أكثر تعقيدًا من القراءة، أن القارئ قد يستعين في فهمه للمادة المقروءة بالصورة والرسم، وقد يعاود قراءة الجملة أو الفقرة التي استعصيت عليه حتى يتحقق غرضه من القراءة، أما في الاستماع فإن على المستمع أن يتابع المتكلم متابعة سريعة تحقيقًا للفهم والتحليل، والتفسير والنقد وهذه عمليات معقدة لا تتيسر إلا لمن أوتي حظًا وافرًا من التعليم والتدريب على مهارة الاستماع(١).

من ذلك يتضح لنا أن المقصود بمهارات الاستماع هو مدى ما يمتلكه الفرد من قدرات معرفية، ومدى ما يقوم به من نشاط عقلي يتصل بالتركيز والفهم والتحليل والتفسير والاستنتاج والنقد والتقويم عند التعامل مع النص المسموع(٢).

وبما أن الاستماع فن ذهني لغوي عرفته وتربت عليه البشرية وتدور عليه قاعات الدروس كلها في كل مرحلة تعليمية، وهو أساس كل الفنون، وكل الترتيبات العقلية التي تلته بعد ذلك في التعلم والتعليم معًا، لذا فإن المتعلم يحتاج في مرحلة من مراحل اكتسابه إلى مهارات تمكنه من استيعاب هذا الفن ومن أهم هذه المهارات:

التميز السمعي: تتضمن هذه المهارة مقارنة العناصر المتشابهة والمتعارضة في المادة المسموعة، إلا أن المثير السمعي يعتبر مؤقتًا ولا يمكن فحصه عادة إلا بالأذن فقط.

فهم معاني المفردات والجمل والعبارات: ويأتي هذا عن طريق مجموعة من الاستعدادات من أبرزها القدرة على التركيز وحصر الذهن والمتابعة وعدم الانشغال وكذلك القدرة على التقاط الفكرة العامة ومعرفة الغرض مما قيل.

الفهم الضمني: أي فهم ما بين السطور، فالتربويون يميزون بين نوعين من الفهم، الفهم الصريح وهو فهم الحقائق التي صرّح بها النص، وفهم الحقائق التي لم يصرّح بها النص ولكنها تفهم ضمنًا، لذا سمي هذا النوع بالفهم الضمني(٣).

---

(١) علي أحمد مدكور، سيكولوجية الاستماع، التربية العقلية أسسها النظرية وتطبيقاتها، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٨٢.

(٢) مجدي عزيز إبراهيم، موسوعة التدريس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص ٢.

(٣) علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠، ص ٧٢- ٧٨.

التصنيف: ترتكز هذه المهارة على العثور على العلاقة المعنوية بين الكلمات والحقائق والمفاهيم والأفكار، حيث تعين هذه المهارة المستمع على أن يدرك علاقة الجزء بالكل وعلاقة الكل بالجزء.

استخلاص الفكرة الرئيسية: هذه المهارة تتطلب من المستمع أن يركز على كثير من الكلمات المفتاحية والحقائق والمفاهيم الواردة في الموضوع، وأن يحدد النقطة التي تدور حولها هذه الكلمات والحقائق والمفاهيم.

التفكير الاستنتاجي: ويقصد بها التوصل إلى حقيقة جديدة من خلال حقيقتين واضحتين في النص.

التقويم: بعدما يتمكن المستمع من الحكم على المادة المسموعة في ضوء معايير خارجية، حددها خبراء التربية في النص المسموع، ومعايير داخلية ترتبط بتذوقه هو خبراته شريطة أن يكون موضوعيًا، وأن يذكر مقترحاته التي يقوم بها النص ويصلح اعوجاجه، فإنه يكون قد امتلك مهارة التقويم في فن الاستماع(١).

وبما أن امتلاك الطلبة لهذه المهارات متفاوت لأن منهم من لا يستطيع ملاحظة الأصوات بدقة، ومنهم من لا يستطيع متابعة الأفكار، ومنهم من لا يدرك العلاقات التي تربط بين الأفكار، ومنهم من لا يكشف الجانب التطبيقي والوظيفي لما يقال ولهذا أصبحت الحاجة ضرورية إلى معلّم يستطيع أن يدرب طلبته على هذه المهارات.

ويؤكد هذه الحاجة أن الطالب الذي يكمل تعليمه إلى المرحلة الجامعية تحيط به عملية تعليمية قوامها المحاضرة، والحوار والمناقشة، وقد تسير هذه الوسائل بمعدل سريع، وقد لا تسعفه قدراته على متابعتها ما لم يكن مدربًا عليها من قبل، وممارسًا لمهارات الاستماع الأساسية من تركيز وانتباه، وسيطرة على الفهم والربط والتحليل والنقد حيث يكون من مهارات طالب الجامعة أن يفهم مضمون ما يسمع إليه فهمًا تامًا، وألا يكون متمركزًا حول ذاته، فيعتقد أنه على صواب، والآخرين على خطأ ومن خلال الاستماع والإصغاء الفطن، ويتفهم وجهة النظر المطروحة، وقد يسأل أسئلة ذكية بُغية الاستبانة، وبذلك يتعلم بالإصغاء أكثر مما يتعلم بالتحدث لأنه حين

(١) سمير يونس صلاح وسعد محمد الرشيدي، التدريس العام وتدريس العربية، ط١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ص ١٣٢- ١٣٥.

يتحدث يكرر ما يعرفه، وحين يصغي فإنه ينفتح على حقائق وأفكار قد تكون جديدة ومفيدة بالنسبة له(١).

مستويات التلقي الصوتي (السماع، الاستماع، الإنصات):

لقد ميز التربويون بين مستويات التلقي الصوتي بين المادة الصوتية بمفاهيم خاصة وجعلوها في ثلاث مستويات، ومن خلال النظر فيها ومعرفتها يتبين لنا مفهوم الاستماع والفرق بينه وبين بقية المستويات(٢)، وهذه المستويات هي:

السماع: هو محور استقبال الأذن لذبذبات صوتية من مصدر معين دون الاهتمام بها أو إعادتها انتباهًا مقصودًا، مثل سماع آلة إنذار أو صوت قطار، أو سماع عملية بسيطة تعتمد على وظيفة الأذن البيولوجية بما لا تحتاج إلى تعليم أو تعلم، ويولد الأفراد مزودين بهذه الحاسة السمعية مثل حاسة البصر والشم أو حاسة اللمس.

الاستماع: هو فن يشتمل على عدة عمليات معقدة، إذ هو ليس سماعًا مجردًا وإنما هو تلك العملية التي يصاحبها اهتمام المستمع الخاص وانتباهه المقصود لما تستقبله إذنه من أصوات مسموعة وكلام منطوق، والاستماع عملية معقدة في طبيعتها، فهو يشتمل على:

إدراك الرموز اللغوية والمنطوقة عن طريق التمييز السمعي.

فهم مدلول هذه الرموز.

إدراك الوظيفة الاتصالية أو (الرسالة) المتضمنة في الرموز أو الكلام المنطوق.

تفاعل الخبرات المحمولة في هذه الرسالة مع خبرات المستمع وقيمه ومعاييره.

نقد هذه الخبرات وتقويمها والحكم عليها في ضوء المعايير الموضوعية المناسبة لذلك.

---

(١) مجدي عزيز إبراهيم، موسوعة التدريس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ، ص ٤- ١٩.

(٢) محمد صالح الشنطي، المهارات اللغوية (مدخل إلى خصائص اللغة العربية وفنونها)، ط٤، دار الأندلس، ٢٠٠١، ص ١٤٦.

الإنصات أو الإصغاء: فهمًا – كمًا وكيفًا – بمعنى واحد؛ حيث يختلفان عن الاستماع في الدرجة وليس في طبيعة الأداء السمعي، فإذا كان الاستماع يبدأ بالتعرف على الأصوات مع الفهم والتحليل وينتهي بالقدرة على النقد والتقويم، فإن كلاً من الإصغاء والإنصات جانب الانتباه فيهما كبير، ويكون موقف المستمع من المتحدث على جانب كبير من الأهمية، وبذلك يكون كل من الإنصات والإصغاء استماعًا مستمرًا ومركزًا على درجة عالية من الانتباه للمادة المسموعة وهذا على عكس الاستماع الذي يكون متقطعًا، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(١)، فالمطلوب عند الاستماع إلى القرآن الكريم هو مداومة الاستماع؛ أي الإنصات، فالفرق بينهما في الدرجة وليس في طبيعة المهارة(٢).

فهذه المستويات كلها عبارة عن مجموعة من العمليات المعقدة التي تجري من خلال حاسة (جهاز) السمع والتي من خلالها تنقل الأصوات على شكل إشارات عصبية إلى الدماغ، وقد مَنَّ الله عز وجل علينا بهذه المنة في كثير من مواضيع القرآن الكريم وإننا مسئولون أمامه سبحانه وتعالى عن هذه النعمة فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾(٣)(٤).

التلقين الشفوي وأثره على مهارات قراءة القرآن الكريم وقراءاته:

أخبر الله تعالى أن القرآن كتاب محفوظ على مر الدهور والأزمان قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾(٥)، وقال عز وجل: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(٦)، والآيتان خبر مستقبلي صادق يحمل وجهًا من وجوه الإعجاز وهما يتضمنان أيضًا تكليفًا للأمة بحفظ هذا الكتاب

(١) سورة الأعراف آية ٢٠٤.

(٢) مجدي عزيز إبراهيم، موسوعة التدريس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص ١٩٠٠- ١٩١٠. علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠، ص ٥٩.

(٣) سورة الإسراء آية ٣٦.

(٤) أسامة محمد البطاينة وآخرون، صعوبات التعلم النظرية والممارسة، ط١، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٠، ص ١٠٣. سمير يونس صلاح وسعد محمد الرشيدي، التدريس العام وتدريس العربية، ط١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ص ١٢٩.

(٥) سورة الحجر آية ٩.

(٦) سورة العنكبوت آية ٤٩.

وقد تصدت له في كل عصر وقطر وكثر الحفاظ والقراء منذ عصر الرسول ﷺ وتسابقت الأمة في هذا الواجب أفرادًا وجماعات وثبت للنص القرآني التواتر والحفظ بطريقين:

الأول: حفظ السطور إذ انتشرت المصاحف المكتوبة نقلاً عن النص الأصلي الذي جمع في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولم يوجد أي اختلاف أو اضطراب بين ملايين المصاحف التي كتبت وقرئت في القديم والحديث.

الثاني: حفظ الصدور من ملايين المسلمين، فحمل هذا الكتاب العزيز من كل خلف عدوله وحفظ بالإسناد المتصل إلى رسول الله ﷺ ومن يتعلم القرآن الكريم يأخذه سماعًا ويتعلم نطقه كلمة كلمة ولا يمكن تعلمه بالصورة الصحيحة قراءة من الكتاب المسطور فقط وبذلك يتضافر حفظ الصدور مع حفظ السطور.

وينتقد بعض التربويين المعاصرين حفظ القرآن في الصغر، ويرون أنه حفظ من دون فهم، ولا ينبغي للإنسان أن يحفظ ما لا يفهم. ومن المعلوم أن طريقة التحفيظ والتسميع من طرائق التدريس العريقة في القدم يعود تاريخها إلى بدء التعليم النظامي، والتعليم التقليدي عبارة عن حفظ واستظهار للمعلومات(١). وقد مثلث هذه الطريقة قوام النظام التعليمي التقليدي لقرون طويلة، ورافق استخدامها أخطاء تربوية جعلتها محل نقد واعتراض من علماء التربية للأسباب التالية:

١- لا تؤدي هذه الطريقة إلى تعديل في سلوك المتعلم، وبمعنى آخر لا يتم الربط بين العلم والعمل، وخاصة حين لا يدرك المتعلم بصورة واضحة مترتبات المعرفة المحفوظة من انعكاس على سلوكه.
٢- لا تؤدي إلى فهم المعرفة التي يحصلها المتعلم، ولا تشجع على التفكير والتحليل والاستنتاج والفهم الناقد، بل يتعود الطالب على الترديد والتذكر الآلي.
٣- تقيد حرية الطلبة في المواقف التعليمية وتفقدهم روح المسؤولية.
٤- لا تهتم بمراعاة الفروق الفردية بين الطلاب حيث تساوي بينهم في القدرة على الاستيعاب والحفظ، والوصول إلى مستوى واحد في التحصيل.

(١) هاشم جاسم السامرائي، طرائق التدريس بين القديم والحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ص ٢٩.

٥- تتطلب إدخال المعلومات وخزنها بغض النظر عن مدى فائدتها وأهميتها للمتعلم من عدمه، وتهمل حاجات ورغبات المتعلم، فالدارس كثيرًا ما يحفظ أشياء لا تعود عليه بنفع في الحياة الحاضرة أو المستقبلية، وقد تكون هنالك فائدة ولكنه لا يدركها.

٦- تكون العلاقة بين الدارس والمدرس الذي يستخدم هذه الطريقة سيئة في الغالب، لأن المدرس يكون مفتشًا وراصدًا لأغلاط الطلبة فقط وليس مرشدًا أو صديقًا لهم.

٧- تقوم على الفصل بين العقل والجسم وتعطي الاعتبار للقيم العقلية فقط مما يجعل الاهتمام موجهًا للمعرفة بذاتها.

**إن تلك السلبيات التي عرضناها قد نشأت عن سوء استخدام طريقة التحفيظ والتلقين، وأخطاء في تصميم المناهج الدراسية، ووجود تلك الأخطاء لا يلغي دور الحفظ في التعلم، وإنما يعني ضرورة التعجيل بإحداث نقلة نوعية في النظام التعلمي تخلصه من أخطاء التعليم التقليدي وسلبياته، واعتماد أساليب ومحتوي منهجي يطلق ملكات المتعلمين وقدراتهم العقلية ومهاراتهم الفكرية والجسدية، ويستجيب لاتجاهاتهم وميولهم، ويؤهلهم للتفاعل الإيجابي مع عصرهم، وكل ذلك لا يلغي دور الحفظ في التعلم، ولا ينطبق هذا النقد على حفظ القرآن للأسباب التالية:**

٨- أنه يفتق العقل البشري ويزود المتعلم بمهارات فكرية تساعده على التأمل والنظر والربط والتحليل والاستنباط والمقارنة وإصدار الأحكام ورفض التقليد والإمعية، من خلال معالجته للقضايا الوجودية والاجتماعية والإنسانية والأخلاقية بأسلوبه السهل الممتنع الذي يتفاعل معه الإنسان وينتفع منه مهما كان مستواه العلمي والعمري، وكلما ارتقى الإنسان علمًا وفكرًا انفتحت له مجالات جديدة مبهرة لا تنس تفاعلاته السابقة وإنما تبنى عليها وتضيف.

٩- إن تأثير النص القرآني في تعديل السلوك ظاهر للعيان حتى في الصغار، ولذلك نجد حفظة القرآن غالبًا أكثر الناس حساسية تجاه سلوكم والتزاماتهم الأخلاقية والقيمية.

١٠- يعلي من شعور الفرد بقيمة ذاته واعتباره لشخصيته وكرامته وإنسانيته، ويحرره من مشاعر الفشل والإحباطات والدونية والصغار، مع توازن يجنبه التكبر والاستعلاء والغرور.

حفظ القرآن يوسع القاموس اللغوي للمتعلم، ويزوده بمذاق راق للغة، وينعكس ذلك على قدراته وإمكاناته في تحصيل العلوم والمعارف الأخرى. وقد ذكر الدويش أن الدراسات العلمية أثبتت أن حفظ القرآن في المراحل الأولية من التعليم له أثره على ملكات ومهارات مهمة يحتاج إليها التلميذ.

ففي دراسة أجراها سعد المغامس توصل إلى أن تلاوة القرآن الكريم وحفظه ودراسته أسهمت في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي مما مكن التلاميذ في مدارس تحفيظ القرآن الكريم من الحصول على درجات أعلى من متوسط أقرانهم في مدارس التعليم العام.

وكذلك الأمر في الأزهر الشريف، فمن تمكّن من حفظ القرآن في سنه المبكرة لازمه التفوق في مراحله الدراسية، ولم يكن الأمر خاصًا بالطلاب العاديين، فذوي الإعاقة البصرية المتدربين على الحفظ والمراجعة الدائمة للقرآن، نجد عزمهم على الاجتهاد ورغبتهم في التفوق من أهم الدوافع لتحقيق المراكز الأولى في الشهادات الابتدائية والإعدادية والثانوية الأزهرية وأيضًا الإجازات العالية.

وفي دراسة أخرى أجرتها (هاتم ياركندي) توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائيًا بين مجموعة طالبات تحفيظ القرآن الكريم، وطالبات الصف الرابع في المدارس العادية في مهارتي القراءة والإملاء لصالح طالبات تحفيظ القرآن الكريم(١).

وقد لاحظت الباحثة قصورًا من قبل المعلمين في استخدام التلقين الشفوي في تدريس القرآن الكريم الأمر الذي شجع الباحثة في توجهها للتعرف على التلقين الشفوي وأثره على مهارات قراءة القرآن الكريم.

(١) محمد الدويش، حفظ القرآن ، وثيقة إلكترونية. وقارن محمد العولقي، مبادئ الحفظ والتذكر، وثيقة إلكترونية من منتدى التدريب العربي.

# المبحث الثالث

## طـرق التعليـم الإجرائيـة للقـرآن الكريـم وقراءاتـه

**سبق وأن أشرنا إلى الأسس التي يجب الالتزام بها لكل من أراد أن يتقن القراءة من هذه الأسس:**

- **إخراج الحروف من مخارجها مع وضوح الألفاظ وجلاء المعاني ومراعاة الأحكام التجويدية والقرائية.**
- **مراعاة الضبط بالشكل كما ينبغي لئلا يترتب على عدم الضبط معنى غير مراد، فتفسد بذلك القراءة.**

**فما ذكرناه نظريًا نريد أن نستعين بدراسة إجرائية ميدانية لنقف على تقويم المتعلم بصورة موضوعية وبالتالي يسهل تحديد الأخطاء الأدائية فنسرع في معالجتها وتصحيحها. وهذه الدراسة الميدانية مقدمة من الباحث الدكتور/ محمود بن إبراهيم الخطيب[١]، حيث أشار الباحث إلى المبادئ التي يجب على المعلم مراعاتها لتعليم القرآن الكريم وقراءاته وهي:**

١- **التعليم القبلي: وماهيته: سماع المعلم لمجموعة من الآيات سبق للدارس تعلمها[٢]، ويبدأ ببعض الأسئلة لربط السابق باللاحق.**

٢- **التمهيد: وذلك بأن يمهد المعلم للسورة أو الآيات الكريمة بحديث سهل بسيط يتعلق بمعاني الآيات، وهدفه تشويق الدارسين جذب انتباههم، فالأسئلة هي وسيلة للكشف عن الحقائق واكتساب المعلومات وإثارة التفكير، عملاً بقول الرسول ﷺ«العلم خزائن تفتحها المسألة»[٣].**

٣- **القراءة النموذجية: ويقوم فيها المعلم المقرئ بقراءة الآيات المحددة قراءة نموذجية مرتلة خالية من الأخطاء – مع التقيّد بعلامات الوقف وما يليق بالقرآن من خشوع**

---

(١) الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بالمملكة العربية السعودية.

(٢) وبالتالي يتعرف على مواطن الضعف لدى المتعلم فيركز على معالجتها.

(٣) الدارمي حديث رقم (٥٤٥).

– مع مراعاة التكرار، ليتمكن الدارس من الاستماع للآيات، ومن الممكن الاستعانة بالأدوات التعليمية الحديثة لتشويق الدارسين ودفع الملل عنهم، والأفضل أن يقرأ الألفاظ ويستحب الأخذ به، لكي يصح الأداء[١]. وبعد قراءته وأدائه بالتحقيق والترتيل من الممكن أن يكلف دارسًا مجيدًا بالقراءة ليسمعه بقية الدارسين.

٤- القراءة الجمعية مع المعلم[٢]: يقرأ المقرئ جزءًا جزءًا من الآية والمتلقين يعيدون بعده، وحينها يتنبه المقرئ بسمعه وبصره كيفية قراءة الدارسين، لتصحيح الأخطاء كلما أمكن.

٥- تقسيم الدارسين لمجموعات: من الممكن أن يقسم الدارسين إلى مجموعات ليجعل بينهم روح التنافس، وبالتالي يكتسب الدارس مهارة التلاوة الصحيحة ليصبح متميزًا بين أقرانه.

٦- القراءة الفردية: يكلف المعلم عددًا من الدارسين المُجيدين تلاوة ما تم التدريب عليه من الآيات، ويحاول المعلم رصد الأخطاء ويصححها أولاً بأول[٣]. وكلما كان العدد محدودًا كلما كانت نتيجة الإقراء أدق وأضبط فإذا كثر عليه العدد يستعين المُعلِّم بالمُجيدين من الدارسين وهذا يسمى في التربية الحديثة تعليم الأقران.

٧- أهمية المعنى وطريقة مناقشته: للمعنى في كل مادة مقروءة أهمية عظمى، فالمادة المقروءة لا تعني شيئًا إلا إذا فهم معناها، وعرفت من خلال المعنى، فالقراءة وسيلة للفهم، فهي ليست غاية في ذاتها؛ لذلك يجب على المعلم في تعليم القرآن الكريم أن يشرح الآيات الكريمة التي تم تحديدها في الوقت المخصص للتعليم والإقراء ويتبع في ذلك أسلوب المناقشة والاستعانة بالوسائل المتعددة، فالتنويع في الوسائل ينمّي رغبة الدارس في الفهم والسماع والإجادة.

---

(١) الأداء: هو إيصال القارئ كيفية القراءة التي أقرئ بها إلى الذين يقرئهم هو أو يستمعون إليه، بأن يقرأ أمامهم كما عُلِّم، ولا ينسى المعلم أن القراءة أمانة عليه أن يؤديها، لِيُمَكِّنَ الآخرين ممن يدرسون بين يديه. انظر: أ.د. حسن جبل في التلقي والأداء في القراءات القرآنية، ص ٦١.

(٢) حددها د. محمود بالمراحل الدنيا، لكن مشايخنا يقرئون الصغير والكبير إذا لم يكن المتلقي مُجيدًا.

(٣) فتعليم القراءة القرآنية يختلف عن قراءة أي نص مكتوب آخر أو مقروء.

٨- النشاطات غير الصفية المتعلقة بحصة القرآن الكريم: إن وضوح الهدف من دراسة الآيات المباركة وتلاوتها للمتعلمين على نحو سابق – «بمعنى أن يعرف المتعلم في هذه الحصة الهدف من دراسة الآيات الكريمة (من – إلى) في الحصة القادمة» – خير دافع للمتعلمين للبحث والرجوع إلى مصادر البحث المختلفة، لتحقيق الهدف المطلوب والمشاركة الإيجابية في نشاطات الحصة، ويجب أن يركز المُعلِّم على النوع لا الكم، ويمكن التغلب على مشكلة الكم بأن يعطي طلابه واجبًا منزليًا خاصًا بدرس التلاوة، أو يعطيهم أسئلة يحاولون الإجابة عنها من الآيات التي ستتلى والتدرب في منازلهم وعلى مهل على تلاوة الآيات التي ستعطى.

**الوسائل التعليمية ودورها في تعليم القراءات القرآنية[1]:**

**يعتمد استخدام الوسائل التعليمية على وسيلتين فقط، بصورة عامة هما السبورة التي بلغت نسبتها ٧٠٪ في حين أن استخدام شرائط الكاسيت إلى ٨٥٪، واستخدام الشرائط يفضل استخدامها بعد تلاوة المجيدين من الطلاب، لتكون فرصة لرفع مستوى أدائهم.**

**إن استخدام الأشرطة تنويع للقراءة وتعريف الدارسين والدارسات بأهمية الأشرطة في التعلم، وفي ذلك تشجيع لهم على استخدامها في بيوتهم لرفع مستوى قدراتهم وبخاصة استخدام المصحف المُعَلَّم.**

**ولا يفوتنا أن نلفت النظر إلى أن اختيار الوسيلة المناسبة يثري المواقف التعليمية إذا استخدمت بصورة صحيحة مما يعجل لها معنى ووظيفة فاعلة بالنسبة للدارسين والدارسات، إذا كانت مناسبة لأعمارهم ومستوياتهم وخبراتهم السابقة التي تتصل بالخبرات الجديدة التي تتيحها هذه الوسائل.**

**منهج تعليم القراءات عند الصحابة والتابعين:**

**من خلال استقرائنا لتراجم الصحابة والتابعين في كتاب كبار القرّاء في بلاد الشام كنموذج يجمع بين الرواية والدراية في تعليم القراءات من القرن الثاني الهجري إلى يومنا هذا، نجد ما يلي:**

---

(١) د. محمود بن إبراهيم الخطيب، تقويم طرق تعليم القرآن الكريم في مراحل التعليم العام والتعليم الجامعي.

- إن الفضل الأول في تعليم القرآن في بلاد الشام يعود إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ باستجابته لطلب يزيد بن أبي سفيان والي دمشق آنذاك في إرسال عدد من الصحابة إلى حمص ودمشق وفلسطين لتعليم الناس وتفقيههم، فبعث أبا الدرداء وعبادة بن الصامت ومعاذ بن جبل.
- ثم بعث عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المصحف الشامي ومعه المغيرة بن أبي شهاب ليعلم الناس القراءة فيه.
- يعد أبو الدرداء شيخ المقرئين والمعلمين بدمشق، وحلقته كانت في مسجد دمشق أكبر الحلقات.
- شارك عدد من الصحابة أبا الدرداء في تعليم القرآن ودراسته منهم فضالة بن عبيد وواثلة بن الأسقع.
- نبغ عدد من القراء في حلقة أبي الدرداء منهم عبد الله بن عامر أحد القراء السبعة.
- ضمت حلقة أبي الدرداء عددًا كبيرًا من الحفاظ والقراء حتى بلغ عددهم ست مئة وألف قارئ، بينما زاد عددهم في حلقة تلميذه عبد الله بن عامر إلى ٤٠٠ عريف أي ٤٠٠٠ قارئ أو يزيد.
- اتبع القراء طريقة خاصة في التعليم، فكانوا يقسمون تلاميذهم عشرات يجعلون على كل عشرة عريفًا، وكان الشيخ يقرأ لهم عددًا من الآيات أو سورة ثم يعيدون ما سمعوا ويحفظون عنه فإذا أخطأ أحدهم سأل عريفه، فإذا أخطأ العريف سأل الشيخ، وبعد انتهاء التلميذ من حفظه يمتحنه العريف فإن وجد فيه أهليته قدمه إلى الشيخ ليجيزه، وكان بعض التلاميذ يتابع القراءة والإعادة مرات على الشيخ ليصير شيخًا مثله فيما بعد.
- كان لبعض القراء المشهورين أكثر من شيخ، وكان بعضهم يكتفي بشيخ واحد يوقن أن قراءته أفصح وأصح فيلزم روايته ويتمسك بها وهؤلاء هم الكثرة. أما القلة منهم فكانوا يخالفون قراءة شيوخهم، وكانت لهم رواية خاصة، مثل إبراهيم بن أبي عبلة، ويحيي بن الحارث الذماري.
- ظهر في دمشق أحد القراء السبعة الذين أجمعت الأمة على قراءتهم.

- وجد عدد من القراءات رواها القراء عن شيوخهم، وبعض القراء كانت لهم اختيارات ربما كانت مفردة أو شاذة، مثل اختيارات إبراهيم بن أبي عبلة.
- تولى كثير من القراء الإمامة بمسجد دمشق، والقضاء فيها مثل أبي الدرداء وفضالة بن عبيد، وأبي إدريس الخولاني، وعبد الله بن عامر وغيرهم.
- اهتم كثير من الخلفاء والأمراء بحفظ كتاب الله تعالى وشجعوا عليه، وكان منهم من يحفظه مثل عمر بن عبد العزيز الذي كان يعطي كل من ينقطع للحفظ مئة دينار كل عام من بيت المال.
- أقبلت بعض النساء على حفظ القرآن وتحفيظه، كأم الدرداء الصغرى التي تلقت القرآن عن زوجها، وعلمته كثيرًا من التابعين.
- نجد في هذه الفترة بدايات التأليف في القراءات فيحيى الذماري يؤلف كتابين في القراءات: (هجاء المصاحف) و(عدد آي القرآن).
- كان لكثير من القراء اختصاصات أخرى كالحديث والفقه واللغة وغيرها.
- كان مسجد دمشق هو دار القرآن الأولى ومنه تخرج القراء والحفاظ. وكانت الحلقات تعقد فيه أولاً عند محراب الصحابة في الجانب الشرقي من المسجد، ثم لما اتسعت الحلقات تحولوا إلى سواري المسجد.
- انتشر نوع من طرق تعليم القرآن، وهو ما يعرف بالسُّبُّع أيام عبد الملك ابن مروان، وهو قراءة الجماعة سبعًا من القرآن بالتكرار وراء قارئ في مجلس واحد بعد صلاة الصبح، ثم أطلق السبع على الموضع الذي يقرأ فيه[1].

المنهج المتبع والمميزات للقراءة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري:

تتميز هذه الفترة بأمور أهمها:

- جميع القراء تلقوا القراءة عرضًا على يحيى بن الحارث الذماري شيخ القراءة في عصره بعد ابن عامر، الذي خلف أبا الدرداء.
- تولى أيوب بن تميم مشيخة القراء في هذه الفترة بعد يحيى بن الحارث الذماري.
- قراءة ابن عامر هي القراءة المتبعة في البلاد الشامية.

---

(١) انظر لتفصيل ذلك تاريخ ابن عساكر ٤٩/١/٢، والهامش رقم (١)، وكذلك جزء عاصم – عايذ ٥١٦.

- يتلقى بعض القراء قراءات أخرى، فالوليد بن مسلم يأخذ عن نافع قارئ المدينة، وهو أحد القراء السبعة، بالإضافة إلى قراءة ابن عامر التي هي الأساس. ثم هو يختار من قراءة نافع حرفًا واحدًا في آية واحدة وهو (وأرجلكم) بالرفع.
- التلقي بالمشافهة عن الشيوخ هو الأسلوب المعتمد في القراءة ولا يجوز التلقي عن الصحفيين الذين لم يأخذوا القرآن والعلم مشافهة.
- القراء كان منهم الفقهاء والمحدثون والقضاة.

المنهج المتبع والمميزات للقراءة والقراء في القرن الثالث الهجري:

- تلقى قراء القراءات في النصف الأول من هذا القرن عن أيوب بن تميم، ثم في النصف الثاني عن عبد الله بن ذكوان.
- اتصف مشاهير قراء هذا القرن بالشهرة في العالم الإسلامي، وبإتقان الأداء والعلم الكبير: فأبو مسهر عبد الأعلى الغساني قارئ مشهور، وعالم كبير، له مواقف حاسمة أمام الخلفاء وخاصة في قضية خلق القرآن. وعبد الله بن ذكوان شيخ قراء عصره وصفه أبو زرعة بأنه لم يكن أقرأ منه في البلاد الإسلامية قاطبة. وابن ذكوان وهشام بن عمار والوليد بن عتبة هم الذين أحكموا وضبطوا القراءة الشامية العثمانية، أي قراءة ابن عامر. أما هارون الأخفش فقد رحل إليه الطلبة من الأقطار لإتقانه وتبحره. ونجد أبا عبيد القاسم بن سلام البغدادي مع تقدمه وعلو مقامه بالعلم والقراءات يأخذ عن أبي مسهر الغساني وعن هشام بن عمار السلمي الدمشقيين.
- القراءة المعتمدة لدى عامة القراء وخاصتهم هي قراءة عبد الله بن عامر مع أن البعض قد تلقى قراءات أخرى كقراءة نافع قارئ المدينة.
- اشتهار روايتي ابن ذكوان وهشام بن عمار في قراءة ابن عامر مما جعلهما الراويين المعتمدين عند القراء في قراءة ابن عامر.
- التأليف عند علماء هذا القرن بالقراءات ما يزال قليلاً، ولكننا نجد ابن ذكوان يؤلف كتاب (أقسام القرآن وجوابها، وما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه). وكذلك صنف هارون الأخفش عددًا من الكتب في القراءات لم تصلنا أسماؤها جميعًا، وإنما وصلنا عنوان كتاب واحد هو: (قراءة ابن عامر بالعلل).

المنهج والمميزات للقراءة والإقراء في القرن الرابع الهجري:

تلقى قراء هذا القرن على عدد من الشيوخ:

١- منهم من يتصل بالرواية عن شيوخ دمشق عن عبد الله بن عامر ومن أشهرهم عبد الله بن ذكوان، وهارون الأخفش.

٢- ومنهم أخذ عن الواردين الذين نزلوا دمشق وسكنوها، مثل عبد الله بن ديزويه الجبيلي الذي نقل قراءة الكسائي وغلام السباك الذي نقل قراءة ابي عمرو وقراءة ابن كثير، وصالح البغدادي الذي قرأ على ابن مجاهد القراءات السبع وغيرهما، وحسين البغدادي الذي نقل رواية أبي عمرو إلى دمشق.

وبهذا يظهر انتشار عدد من القراءات السبع في دمشق، ولكن القراءة المعتمدة عند خاصة القراء وعامتهم هي قراءة عبد الله بن عامر.

- اتصف قراء هذا القرن بالإتقان والشهرة في العالم الإسلامي: فإن مجاهد البغدادي يوصي طلابه بالأخذ عن ابن الأخرم الذي زار بغداد لكونه قد أخذ عن هارون الأخفش.
- نجد طريقة خاصة في التعليم عند البعض: وذلك بأن ابن الأخرم كان يستخدم الإشارات بيده وفمه إشارة إلى أحكام التجويد، وحركات الكلمات.
- الإقبال الشديد على الشيوخ لتلقي القرآن: فمن أراد الأخذ عن ابن الأخرم لابدّ له من التبكير قبل الفجر.
- للمرة الأولى نجد ابنًا لأحد مشاهير القراء نبغ: فأبو عبيدة يقرئ رواية عن أبيه ابن ذكوان.
- الشيخة العالمة المقرئة الصالحة المعمرة، مسندة نيسابور،أم الخير فاطمة بنت علي بن مظفر بن الحسن بن زعبل بن عجلان البغدادية النيسابورية.
- الشيخة المعمرة المسندة أم الفضل وأُمُّ عِزَّى بِيْبَ بِنْتُ عبد الصمد بن علي بن محمد الهرثمية الهروية.

المنهج والمميزات للقراءات والقراء في القرن الخامس الهجري:

- **نلاحظ ازدياد توسع دراسة القراءات في هذا القرن، وذلك لتلقي قراء دمشق على عدد من الواردين والنازلين مثل الحسين الرهاوي، وأبي علي الأهوازي، وأحمد بن طاوس البغدادي، وعلى العاقولي وأحمد السمرقندي.**
- **ما تزال قراءة ابن عامر هي القراءة المعتمدة عند الخاصة والعامة.**
- **نجد رغبة أهل دمشق في تولية شيخ القراء – وهو الإمام العالم الزاهد وهو من أهل قرية داريا القريبة من دمشق– إمامة الجامع بدمشق.**
- **الزهد وعدم تقاضي الأجر أو الهدية من التلاميذ هي من الظواهر التي تميز قراء دمشق.**
- **الاتقان للأداء والشهرة بقراءة ابن عامر ولعدد من القراءات جعل الكثيرين يفدون إلى دمشق للتلقي.**
- **علو الإسناد وتعدد الشيوخ لتلقي القراءة ظاهرة متميزة من صفات القراء مثل الحسن الأهوازي.**
- **ظهور أول دار للقرآن موقوفة على القراء وطلابهم في نهاية القرن الرابع الهجري وبداية الخامس، تكاد تكون هذه المدرسة من أوليات المدارس في العالم الإسلامي.**
- **يبقى الجامع الأموي هو المركز الأساسي في دراسة القراءات بدمشق.**
- **تأليف عدد من الكتب في القراءات على يد عدد من القراء كالرهاوي، وابن الصباغ والأهوازي.**

المنهج والمميزات للقراءات والإقراء في القرن السادس الهجري:

**نلاحظ عددًا من الأمور المهمة في هذا القرن وذلك أن القراء اعتمدوا قراءة أبي عمرو بن العلاء. وذلك بالتلقين عن المقرئين، وفي الصلاة، والتلاوة عند الخاصة والعامة، ويعود السبب في ذلك إلى:**

- **قلة القراء الدمشقيين الكبار، وازدياد القراء النازلين بدمشق.**
- **أما السبب المباشر لذلك فإنه يعود كما يقول ابن الجزري إلى نزول مقرئ بغدادي دمشق يلقن الناس قراءة أبي عمرو بالجامع الأموي في نهاية القرن الخامس الهجري ولمعرفة هذا القارئ نجد أمامنا عدة نصوص يوردها ابن الجزري من خلال تراجمه في كتابه غاية النهاية:**

١- يقول في ترجمة ابن عامر: ولا زال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة وتلقينًا إلى قريب الخمس مئة، وأول من لقن لأبي عمرو فيما قيل ابن طاوس.

٢- وفي ترجمة سبيع بن المسلّم المتوفى سنة ٥٠٨هـ يقول ابن الجزري: وأظنه هو الذي أشهر قراءة أبي عمرو تلقينًا بدمشق بعد ما كانوا يتلقنون لابن عامر.

٣- وفي ترجمة أبي عمرو بن العلاء يقول:

- الشيخة العالمة الواعظة الصالحة المعمرة، أم البهاء فاطمة بنت محمد بن أبي سعد أحمد بن الحسن بن علي بن البغدادي الأصبهاني.
- الشيخة الجليلة، أم عبد الكريم، فاطمة بنت المحدث التاجر أبي الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري البلنسي.

المنهج والمميزات للقراءات والقراء في القرن السابع الهجري:

بقي اهتمام الدمشقيين في هذا القرن بالقرآن والقراءات قائمًا، بل زادت عنايتهم بذلك حتى قال الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ): «رأيت أهل بلدنا دمشق – حماها الله تعالى وصانها وسائر بلاد الإسلام – مكثرين من الاعتناء بتلاوة القرآن العزيز تعلمًا وتعليمًا وعرضًا ودراسة في جماعة وفرادي، مجتهدين في ذلك بالليالي والأيام – زادهم الله حرصًا عليه وعلى جميع أنواع الطاعات مريدين وجه الله ذي الجلال والإكرام».

ونلاحظ في هذا القرن ما يلي:

- اعتماد المقرئين قصيدة الإمام الشاطبي (حرز الأماني) في تعليم القراءات السبع، وشيوعها بدمشق في أواخر القرن السادس، وذلك بوساطة عدد من تلاميذ الإمام الشاطبي الذين وردوا دمشق، ومن أشهرهم الإمام علي السخاوي، واتخاذها قاعدة أساسية لحفظ القراءات السبع. ثم التصدي لشرحها على يد عدد من مشاهير المقرئين بدمشق في هذا القرن من أشهرهم الإمام السخاوي والمنتجب الهمداني وأبو شامة المقدسي.
- ورود كثير من مشاهير القراء ونزولهم بدمشق واتخاذها سكنًا لهم.
- أحد القراء الوافدين يعيب على قراء دمشق أنهم لم يعرفوا سوى الشاطبية وطرقها. وفي هذا دلالة واضحة على الانتشار الكبير للشاطبية بدمشق.

- السلطان عيسى المعظم بن الملك العادل يحفظ القرآن ويقرأ في القراءات كتاب الحجة لأبي علي الفارسي وغيره على الإمام الكندي.
- ظهور أسرة تتلقى القراءات بين أفرادها من الجد إلى الابن إلى الحفيد وهكذا في أسرة (ابن طاوس).
- تأليف عدد كبير من كتب القراءات في هذا القرن على يد قراء من دمشق.
- نبوغ عدد كبير من مشاهير المقرئين، نجد هذا العدد من القرون السابقة. أمثال السخاوي، المنتجب الهمداني، ابن الحاجب، أبو الفتح الأنصاري، القاسم اللورقي، أبو شامة المقدسي، ابن مالك النحوي.
- رأس القراء وشيخهم في هذا القرن هو الإمام السخاوي وعنه أخذ قراء دمشق. وهو بذلك قد اسس منهجًا خاصًا وطريقة خاصة في تعليم القراءات وحفظها.
- الورع الكبير لدى عدد من القراء فابن مالك مع وجود العدد الكبير من القراء والطلاب يريد أن يتناول راتبه من المدرسة العادلية الكبرى حلالاً طيبًا. فعندما يجد لديه من الوقت وليس لديه طالب يقرأ عليه يقوم مناديًا من شباك المدرسة: القراءات، القراءات، العربية العربية. ويرى أن ذمته لا تبرأ إلا بهذا .
- انتشار الحفاظ والقراءات بشكل واسع فمقرئ واحد يحفظ عليه ما يزيد عن ألف نفس.
- مشيخة القراء اتخذت مقرًا لها في المدرسة الصالحية (تربة أم الصالح) ومن شرط شيخها أن يكون أعلم القراء بدمشق، وأن أول من تولاها الإمام السخاوي ومن أجله بنيت.
- بناء مدارس جديدة منها تربة الملك الأشرف، والمدرسة العادلية الكبرى، والمدرسة الوجيهية التي بناها وجيه الدين محمد بن عثمان بن المنجا التنوخي. والعمرية التي بناها أبو عمر المقدسي، وهي للفقه، وحفظ فيها القرآن عدد كبير.
- قراء دمشق لم تصرفهم الشاطبية عن قراءة أبي عمرو، فكانوا يتبعون ما في الشاطبية إذا جمعوا، وقراءة أبي عمرو إذا أفردوا.

تعريف بالإمام الشاطبي وقصيدتيه في القراءات:

الإمام أبو محمد القاسم بن فيره (أي الحديد بالفارسية) ابن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي المقرئ الضرير، ولد آخر سنة ٥٣٨هـ بشاطبة من الأندلس، وقرأ ببلده القراءات

وأتقنها على أبي عبد الله محمد النفري، ثم ارتحل إلى بلنسية، فعرض بها القراءات و(التيسير) من حفظه على ابن هذيل، وسمع أيضًا الحديث منه ومن غيره.

وارتحل ليحج فسمع من السلفي، واستوطن مصر وأكرمه القاضي الفاضل، وعرف مقداره وأنزله بمدرسته داخل القاهرة، وجعله شيخها، وعظّمه تعظيمًا كبيرًا.

وتصدر للإقراء بمصر فعظم شأنه وبعد صيته، وانتهت إليه الرئاسة في الإقراء.

ونظم قصيدتيه اللامية (حرز الأماني) والرائية (عقيلة أتراب القصائد) في القراءات والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون.

ولما فتح السلطان صلاح الدين بيت المقدس توجه فزارة سنة ٥٨٩هـ، ثم رجع فأقام بالمدرسة الفاضلية يقرئ حتى توفى.

- الشيخة أم الفضل القرشية الأسدية الزبيرية الدمشقية وتعرف ببنت الحبقبق.
- الشيخة الجليلة أم حمزة الأسدية الزبيرية الدمشقية ثم الحموية أخت الشيخة كريمة..

المنهج والمميزات للقراءات والقراء في القرن الثامن الهجري:

يتجلى الأسلوب والمميزات للقراءات والقراء في هذا القرن من خلال ما يلي:

- ما زالت قصيدة (حرز الأماني) المعروفة بالشاطبية هي المعتمدة في حفظ القراءات السبع. وقد قام بعض مشاهير المقرئين بشرحها كابن بصخان.
- ظهر التبادل في التلقي بين دمشق والقاهرة والإسكندرية والخليل والقدس، والرحلة بين هذه المدة ظاهرة تدل على انتشار الشاطبية قرنًا بعد قرن.
- استمر منهج السخاوي في التلقي والإتقان يسير في تعليم القراءات، وعاش كثير من تلاميذه حتى أوائل هذا القرن، وكان إسماعيل المعلم آخر من بقي منهم.
- بقيت مشيخة القراء تتخذ المدرسة الصالحية (تربة أم الصالح) مقرًا لها.
- برزت نسوة من الحافظات، ففاطمة بنت علم الدين البرزالي كانت تحفظ القرآن وتكتبه.
- وبنيت دور جديدة للقرآن. منها المدرسة السنجارية شمالي مسجد دمشق، بناها التاجر علي بن إسماعيل السنجاري المتوفى سنة ٧٣٥هـ والمدرسة الوجيهية بناها وجيه الدين بن المنجا، المتوفى سنة ٧٠١هـ. وقام إلى جانب ذلك عدد من دور القرآن بتعليم القرآن

والحديث كالتنكزية والصبابية، كما تولت ذلك ترب مثل التربة الأفريدونية والتربة الأشرفية. ويذكر ابن كثير مدرستين للقرآن، الأولى بنيت سنة ٧٥١هـ والأخرى سنة ٧٦١هـ. وبنى الإمام ابن الجزري مدرسة في أواخر هذا القرن وولى عليها تلميذه علي اليزدي المتوفى سنة ٧٩٠هـ.

- ما زال ميعاد ابن عامر في الجامع الأموي قائمًا، مما يدل على أن بعض الدمشقيين بقي يلتزم بقراءة ابن عامر رغم شيوع قراءة أبي عمرو بن العلاء فيها صلاة وتلقينًا وقراءة بين الخاصة والعامة.
- تميز المقرئون بالأدب الرفيع في تعليم القرآن وتلقيه وسماعه وكذلك التحري في إعطاء الإجازة، كما كان شأن ابن بصخان، ولم يكن يعطي الإجازة إلا لمن يستحقها، ولذلك لم يجز إلا اثنين.
- اشتهرت دمشق في هذا القرن بعلو إسنادها في القراءة وعرفت بدقة أدائها مما جعل الكثيرين يرحلون إليها للأخذ عن مشايخها.
- الاهتمام بمشيخة القراء من خلال كتب التولية التي يصدرها السلطان بتعيين شيخ القراء.

المنهج والمميزات للقراءات والقراء في القرن التاسع الهجري:

- في القرن التاسع برز في دمشق الإمام ابن الجزري صاحب الفضل في نشر القراءات العشر معتمدًا على القصيدة الطيبة إضافة إلى الشاطبية. وقد استطاع بالبرهان والحجة أن يثبت تواتر القراءات العشر وأن ينشرها. وقد ألّف كثيرًا من المصنفات المعتمدة في القراءات ككتاب (النشر في القراءات العشر) وكتاب (منجد المقرئين). وانحصرت لدى ابن الجزري أعلى الروايات وأصحها تلقاها عن كبار قراء مصر ودمشق، ولذا فإن أسانيد العالم الإسلامي في القراءات تلتقي عنده.
- ويعد ابن الجزري أعظم ناشر للقراءات وخاصة في عصره، لأن تلاميذه لا يحصون كثرة، وهم موزعون في أرجاء الدنيا بدءًا من دمشق ومصر والروم والمدينة المنورة ومكة المكرمة وبلاد نجد والبصرة وما وراء النهر سمرقند وهراة وشيراز. وقد أنشأ بدمشق كما رأينا دارًا للقرآن الكريم.
- وجد في هذا القرن قراء زهاد يطوفون البلاد للإقراء والإرشاد.

- برز أولاد ابن الجزري الذي كان يقرئهم جميعًا منذ الصغر فأبدعوا وصاروا قراء ومن بينهم أختهم.
- ما زال كثير من الواردين المقرئين ينزلون دمشق يأخذون ويعطون، وكذلك أخذ بعض القراء الدمشقيين يغادرونها إلى بلدان قريبة وبعيدة.
- ظهرت صورة جديدة في الاحتفال بحفظ القرآن عند الصغار، فصار الصبي بمجرد حفظه وتمكنه يصلي إمامًا بالناس في إحدى زوايا الجامع الأموي، ولو كان دون البلوغ.
- بنى عدد من دور القرآن بدمشق كدار القرآن الخيضرية المنسوبة إلى منشئها محمد الخيضري سنة ٨٧٨هـ ودار القرآن الدلامية التي أنشأها أحمد بن دلامة سنة ٨٤٨هـ.

المنهج والمميزات للقراءات والقراء في القرن العاشر الهجري:

نلاحظ من خلال تراجم هذا القرن الأمور التالية:

- ما زالت (الشاطبية) هي الأساس في تلقي القراءات، ونجد معها عند بعض القراء (الطيبة) لابن الجزري.
- الرحلة في طلب القراءات كانت إلى مصر.
- يتميز هذا القرن بوجود أسرة تعتني بالقراءات من الأجداد إلى الأحفاد كأسرة الطيبي التي قيل فيها: حَطَّ علم القراءات ركابه في بيت الطيبي.
- بعض الواردين ينزلون دمشق من اليمن والقدس ومصر وغيرها.
- بعض القراء من الزهّاد، يأكل من كسب يده ولا يتقاضى رواتب.
- لا نجد اهتمامًا من القراء في إفراد قراءة أبي عمرو بن العلاء. وإنما اهتمام المقرئين على القراءات عامة، ولكن قراءة أبي عمرو مازالت تقرأ في الصلاة والتلاوة.
- نظرًا لأن بلاد الشام ومصر والحجاز أصبحت تابعة للخلافة العثمانية فالقضاة والعلماء منهم الواردون إلى دمشق يتلون رواية حفص، فبدأت هذه الرواية تنتشر بدمشق.
- اهتمام الأتراك بالفقه والتصوف، وعدم قيامهم ببناء المدارس جعل عدد القراء المتخصصين يقل عما كان عليه في القرون الماضية.

المنهج والمميزات للقراءات والقراء في الحادي عشر الهجري:

نلاحظ في هذا القرن:

- الاختصاص بالقراءات في هذا القرن أصبح نادرًا، وحدث التوسع بالفقه وعلوم المنطق وغيرها على حساب علوم القرآن.
- ما زالت الرحلة قائمة إلى مصر طلبًا لعلو الإسناد بالقراءات.
- كانت رواية حفص عن عاصم هي السائدة في دمشق، ومازالت عند القراء عناية خاصة بقراءة ابن عامر، وأبي عمرو، نلاحظ ذلك عند شيخ القراء إبراهيم العمادي.
- بعض من القراء وردوا دمشق وسكنوها.

المنهج والمميزات للقراءات والقراء في القرن الثاني عشر الهجري:

يتميز هذا القرن:

- بوجود شيخ كبير للقراء، كان له دوره الكبير في نشر القراءات بدمشق. فهو شيخ متقن تلقى عن أبيه شيخ القراء، تلقى عنه كثير من القراء الكبار، وهو شيخ معمر فهو لم يمت حتى كان علماء دمشق وقراؤها إما تلميذًا له أو تلميذًا لتلميذه. وهو مؤلف كبير في القراءات، جمع بين أداء دمشق وأداء القاهرة، وهو الشيخ أبو المواهب الحنبلي.
- اعتماد القراء على (الشاطبية) و(الطيبة) في القراءات و(الجزرية) و(الميدانية) في التجويد.
- رواية حفص هي السائدة في دمشق قراءة وتلقينًا وصلاة، ونلاحظ التآليف المتعددة في هذه الرواية.
- مشيخة القراء لم تعد تتخذ المدرسة الصالحية (تربة أم الصالح) أو غيرها مقرًا لها. وإنما نجد المكان الرئيس لإقراء القرآن والقراءات هو الجامع الأموي.
- المشاركة بعدد من العلوم إلى جانب القراءات لدى المقرئين.
- قلة المقرئين المختصين.

من المقرئات في العصر الحديث:

**الشيخة نفيسة**:

**هي نفيسة عبدالكريم زيدان الحنفية مذهبا ، الخليلية طريقا، ميلادها: ١٩٢٨م بالقاهرة.**

نشأتها: وهي الأخت الأولى من أخواتها ولها اثنتان دونها زينب الوسطى ، والصغرى فاطمة وقد توفيت ، ولها أخوان اثنان محمود أصغر منها والأخ الأكبر عبدالدايم وهو أكبر منها بسنتين

تعليمها: ابتدأت دراستها كعادة طلبة العلم في مثل سنها فحفظت القرآن ، وكان عمرها سبع سنوات على الشيخ محمد محمد سعيد بالشرابية ، وبعد أن أتمت حفظه ، حفظت متن الشاطبية في القراءات السبع على نفس الشيخ ، وقرأتها عليه وأتمتها وحصلت لها منه الإجازة بها بتاريخ ٢٣مارس عام ١٩٤٠م ، وهو أخذ السبعة على الشيخ أحمد البرديسي عامر وهو على مصطفى الباجورى منصور وهو على الشيخ علي بن عبدالرحمن سبيع وهو على الشيخ حسن بدير الجريسي وهو على محمد المتولي ،وهو سنده معروف .

ثم بعد أن أتمت القراءات السبع وأجيزت بها صلت ذات يوم في جامع عمرو بن العاص بالقاهرة والتقت بالشيخه هانم ونصحتها بعد أن عرفت شغفها في تلقى العلم على أن تتم القراءات العشر الصغرى إضافة إلى الشاطبية تقرأ الدرة على فضيلة الشيخ ندا علي ندا المدرس في معهد القراءات سابقا ، فحفظت الدرة في شهرين ثم جمعت للعشرة الصغرى على الشيخ ندا علي ندا وأتمت الختمة بيوم الخميس الموافق ٢٩ رجب ١٣٨٤هـ الموافق ٣ديسمبر ١٩٦٤م ، وأجازها بالقراءات العشر الصغرى ( الشاطبية والدرة ) وهو قرأ القراءات على الشيخ عبدالفتاح هنيدي وهو عن الشيخ محمد المتولي .

ثم بعد أرادت أن تقرأ بالقراءات العشر الكبرى فأرشدوها إلى الشيخ أحمد عبدالعزيز الزيات وكان الشيخ الزيات في الثلاثين من عمره وكان يسكن خلف الأزهر وكان الشيخ الزيات متزوجاً ولم يكن قد أنجب في هذه المدة وهي تقرأ على الشيخ في هذه الفترة أنجب الشيخ أبنه الدكتور محمد ثم بعده أبنته فاطمة ، وقرأت على الشيخ الزيات القراءات العشر الكبرى ، وقد ذكرها الشيخ عبدالفتاح المرصفي في كتابه هداية القاري لما ترجم للشيخ الزيات عدد تلامذته ومنهم الشيخة نفيسة وكان الشيخ الزيات لا يعرف إلا اسمها دون أسم والدها . وأخذ الشيخ الزيات القراءات العشر الكبرى عن الشيخ عبدالفتاح هنيدي وهو عن الشيخ محمد المتولي .

وبعدها أرادت إكمال مسيرة القراءات ولم تقف رغبتها عند القراءات السبع أو العشر الصغرى أو الكبرى ، لكن زاد شغفها للقراءات حتى قرأت القراءات الأربع الزائدة على العشرة وسألت من له خبرة وسند فيها فأرشدوها إلى الشيخ حنفي إبراهيم السقا - ولم يكن في ذاك الوقت من عنده سند بها غير الشيخ حنفي والشيخ على الضباع ومن تلقى عنهم - فقرأت عليه الأربع الزائدة على العشرة ختمة كاملة وأتمتها وأجازها يوم الخميس ٢٩ صفر عام ١٣٨٦هـ الموافق ٦/٨/ ١٩٦٧م ، وهو أخذها عن الشيخ خليل غنيم الجنايني وهو على المتولي ، وبها تم لها ما أرادت من تحصيل العلوم المتعلقة بالقراءات كلها .

حفظت ألفية ابن مالك وقرأتها ، وقرأت صحيح البخاري ومسلم ، وتفقهت على فقه المذهب الحنفي على شيخها محمد محمد سعيد وأجازها بما قرأت عليه ، وهي حافظة للسيرة والتاريخ الإسلامي .

وقد أجري لها أختبار في حفظ القرآن الكريم وهي بنت تسع سنوات في جمعية المحافظة على القرآن الكريم التابعة لجمعية الشبان المسلمون ، وكانت لجنة الإختبار تتكون من الشيخ جودة والشيخ محمد المزروع ، ففازت بها وأعطاها عيله ستة جنيهات ذهب وهذا في سنة ١٩٣٧م في عهد الملكية ووقع على شهادتها نائب الملك .

شيوخها: الشيخ محمد محمد سعيد، الشيخ ندا علي ندا ، الشيخ أحمد عبدالعزيز الزيات ، الشيخ حنفي إبراهيم السقا .

تلاميذها : لم يسبق لي أن أحصر طلبتها لكن ممن تتلمذ عليه وحصلت لهم منها الإجازة بالقراءات الأربع عشرة ( الشاطبية والدرة والطيبة ونظم المتولي بالقراءات الأربع الزائدة على العشرة ، كل من: الشيخ محمد تميم الزعبي ، والشيخ ياسر إبراهيم المزروعي ، وبرواية قالون الشيخ محمد عوض المنقوش .والعبد الفقير لله أحمد جودة السكندري

- **الشيخة أم السعد**:

"أم السعد محمد على نجم" الشيخة الحافظة المُحَفِظة المُتْقِنة المُعَمرة أشهر امرأة في عالم قراءات القرآن الكريم ، فهي السيدة الوحيدة التي تخصصت في القراءات العشر، وظلّت طوال نصف قرن تمنح إجازاتها في القراءات العشر

الميلاد والنشأة: ولدت «أم السعد» في ١١ / ٧ / ١٩٢٥ في قرية البندارية مركز تلا بمحافظة المنوفية شمال القاهرة، داهم المرض عينيها ولم تتجاوز العام الأول من عمرها واتجه أهلها للعلاج الشعبي بالكحل والزيوت التي كانت سبباً في فقدان بصرها بالكلية ، وكعادة أهل الريف مع العميان نذرها أهلها لخدمة القرآن الكريم حتى حفظت القرآن الكريم في مدرسة (حسن صبح) بالإسكندرية في الخامسة عشرة. عاشت "أم السعد" بحارة الشمرلي بحي بحري العريق بالإسكندرية .

في خدمة القرآن: ولما أتمت الشيخة "أم السعد" حفظ القرآن الكريم وهي في الخامسة عشرة من عمرها وحينها ذهبت إلى الشيخة "نفيسة بنت أبو العلا" "شيخة أهل زمانها" كما توصف، لتطلب منها تعلم القراءات العشر، فاشترطت عليها شرطًا عجيبًا وهو: ألا تتزوج أبدًا، فقد كانت ترفض بشدة تعليم البنات؛ لأنهن يتزوجن وينشغلن فيهملن القرآن الكريم ، وقد أنجزت"أم السعد" شرط شيختها التي كانت معروفة بصرامتها وقسوتها على السيدات ككل اللواتي لا يصلحن –في رأيها– لهذه المهمة الشريفة !.. ومما شجعها على ذلك أن "نفيسة" نفسها لم تتزوج رغم كثرة من طلبوها للزواج من الأكابر، وماتت وهي بكر في الثمانين، انقطاعًا للقرآن الكريم !

قد أتمت (أم السعد) المهمة الشريفة وحصلت من شيختها (نفيسة) على إجازات في القراءات العشر وهي في الثالثة والعشرين

تقول «أم السعد» بوجه يعلوه الرضا: «من فضل ربي أن كل من نال إجازة في القرآن في الإسكندرية بأي قراءة إما يكون قد حصل عليها مني مباشرة (مناولة) أو من أحد الذين منحتهم إجازة».

وتؤكد اعتزازها بأنها السيدة الوحيدة –في حدود علمها – التي يسافر إليها القراء وحفظة القرآن من أجل الحصول على (إجازة) في القراءات العشرة.

أكثر ما يسعدها أن مئات الإجازات التي منحتها في القراءات العشرة يبدأ سندها (تسلسل الحفاظ) باسمها، ثم اسم شيختها المرحومة (نفيسة) ليمتد عبر مئات الحفاظ وعلماء القراءات بمن فيهم القراء العشر (عاصم، نافع أبو عمرو، حمزة، ابن كثير، الكسائي، ابن عامر، أبو جعفر، يعقوب، خلف) إلى أن ينتهي بالرسول المصطفى محمد ﷺ.

انطفأ بصرها وتوهجت بصيرتها: و"أم السعد محمد على نجم" الضريرة تُعَدّ أشهر امرأة في عالم قراءات القرآن الكريم، فهي السيدة الوحيدة التي تخصصت في القراءات العشر، وظلّت طوال نصف قرن –وما زالت- تمنح إجازاتها في القراءات العشر. فإذا دخلت حارة الشمرلي بأحد أعرق أحياء الإسكندرية "بحري"، وما إن سألت عن "الشيخة" تجد الجميع يتسابق ليدلك على شقتها المتواضعة، بحفاوة بالغة لأنك تسأل عن الشخصية التي يتبارك الناس بها ويقولون إنها "اسم على مسمى".

أفواج صغيرة تدخل وتخرج ممن يحلمون بختم القرآن الكريم من مختلف الأعمار ومن الجنسين، أزياؤهم تدل على تباين طبقاتهم الاجتماعية، تبدأ دروس النساء والبنات من الثامنة صباحًا وتمتد إلى الثانية ظهرًا، ثم تبدأ دروس الرجال حتى الثامنة مساءً لا يقطعها سوى أداء الصلوات وتناول وجبات خفيفة لتتمكن الشيخة من الاستمرار.

أتمت (أم السعد) المهمة الشريفة وحصلت من شيختها (نفيسة) على إجازات في القراءات العشر وهي في الثالثة والعشرين كما ذكرنا .

وتقول الشيخة (أم السعد): إنها حين أتمت حفظها للقرآن الكريم بقراءاته العشر كان عدد الحفاظ قليلاً، ولم يكن هناك مذياع أو تليفزيون، فكان الأهالي يستعينون بها مثل شيختها في قراءة القرآن في المناسبات والاحتفالات الدينية..

وكان مقبولاً وقتها أن تقرأ امرأة القرآن الكريم وتجوِّده في حضور الرجال الذين كانوا –كما تروي- يمتدحون حُسن قراءتها وجمال تجويدها، غير أنها تشير إلى انقراض هذا التقليد الآن بعد انتشار القراءّ ودخول الإذاعة والتلفزيون والتسجيل في المنازل، وصار أقصى ما يمكن أن تقوم به القارئة أن تحيي حفلاً دينيًّا خاصًّا بالسيدات فقط، وهو ما يحدث نادرًا.. وترى أن السبب الحقيقي في إحجام الناس عن الاستعانة بمقرئات من النساء هو الاعتقاد الذي شاع وترسخ في العقود الأخيرة بأن صوت المرأة عورة ( صوت المرأة - فتوى)، لكنها لا تجد مشكلة في ذلك "فحفاظ القرآن الكريم الرجال كثيرون ووسائل الإعلام تكفلت بالأمر".

برنامجها اليومي: قرآن في قرآن: يتردد عليها لحفظ القرآن ونيل إجازات القراءات صنوف شتى من جميع الأعمار، والتخصصات، والمستويات الاجتماعية

والعلمية (كبار وصغار، رجال ونساء، مهندسون، وأطباء، ومدرسون، وأساتذة جامعات وطلاب في المدارس الثانوية والجامعات... إلخ).

وهي تخصص لكل طالبٍ وقتًا، لا يتجاوز ساعة في اليوم يقرأ عليها الطالب ما يحفظه فتصحح له قراءته جزءاً جزءاً حتى يختم القرآن الكريم بإحدى القراءات، وكلما انتهى من قراءة منحته إجازة مكتوبة ومختومة بخاتمها تؤكد فيها أن هذا الطالب (خادم القرآن) قرأ عليها القرآن كاملاً صحيحًا دقيقًا وفق القراءة التي تمنحه إجازتها..

تقول: ستون عامًا من حفظ القرآن وقراءته ومراجعته جعلتني لا أنسى فيه شيئًا.. فأنا أتذكر كل آية وأعرف سورتها وجزءها وما تتشابه فيه مع غيرها، وكيفية قراءتها بكل القراءات.. أشعر أنني أحفظ القرآن كاسمي تمامًا لا أتخيل أن أنسى منه حرفًا أو أخطئ فيه.. فأنا لا أعرف أي شيء آخر غير القرآن والقراءات.. لم أدرس علمًا أو أسمع درسًا أو أحفظ شيئًا غير القرآن الكريم ومتونه في علوم القراءات والتجويد.. وغير ذلك لا أعرف شيئًا آخر".

وفاء الدارسين على يديها: لما سئلت عن تلامذتها وعلاقتهم بها فقالت: "أتذكر كل واحد منهم هناك من أعطيته إجازة بقراءة واحدة وهناك – وهم قليلون– من أخذوا إجازات بالقراءات العشر مختومة بختمي الخاص الذي أحتفظ به معي دائمًا، ولا أسلمه لأحد مهما كانت ثقتي فيه".

وأضافت أن "بعضهم انشغل ولم يَعُد يزرني؛ لكن معظمهم يتصل بي أو يأتي لزيارتي والاطمئنان عليَّ بين الوقت والآخر" – وتذكر منهم بفخر عددًا من القراء والدعاة وحفظة القرآن الكريم، أحدهم نال المركز الثاني في المسابقة العالمية لحفظ القرآن الكريم التي تنظمها السعودية سنويًّا، وأشهرهم القارئ الطبيب "أحمد نعينع" الذي قرأ عليها وأخذ عنها إجازة، وكذا عدد من أساتذة وشيوخ معهد القراءات بالإسكندرية والذين لا يعطون إجازة في حفظ القرآن إلا ويضعون اسمها في أول السند المتصل إلى النبي ﷺ.

زوجات الحفاظ يغرن من الشيخة!!! من أطرف ما روته الشيخة (أم السعد) أن زوجات بعض الحفاظ أبدين غيرتهن منها وخوفهن من أن (تخطف) منهن أزواجهن، خاصة والرجال يتكلمون عن شيختهم بفخر واعتزاز، وهو ما دفع بأزواجهن إلى اصطحابهن للدروس للتأكد من أن هذا الخوف لا مبرر له فهي ضريرة وعجوز!!

تقول: "وبعض الرجال تردد في البداية في القراءة عليَّ باعتباري (امرأة) وبعضهم امتنع، لكن الشيخ محمد إسماعيل (أشهر دعاة الدعوة السلفية بالإسكندرية) أفتى لهم بجواز ذلك عندما علم بسنيّ، بل أرسل إليّ بأهل بيته للقراءة عليّ".

مراسم "يوم الختمة".. احتفال وهدايا: أسعد أيام (أم السعد) هو يوم (الختمة) الذي تمنح فيه الطالب الإجازة.. ورغم أنه مر عليها هذا اليوم أكثر من ثلاثمائة مرة، فإنها تحتفظ بصورة لكل إجازة منها آخرها كانت لسيدة في قراءة قالون عن نافع.

وفي يوم (الختمة) تقام وليمة، أو حفل شاي وقهوة وحلويات.. ويقدم لها صاحب الختمة هدية: جلابية، خاتم، حلية ذهبية، كل حسب استطاعته، أما أجمل هدية فكانت رحلة حج وعمرة واستضافة سنة كاملة في الأراضي الحجازية قدمها لها بعض تلامذتها، وأجمل ما في هذه الهدية بعد الحج والعمرة: "أنها راجعت حفظ القرآن الكريم، ومنحت إجازات في القراءات المختلفة لعشرات الحفاظ من كل البلاد الإسلامية: السعودية، باكستان، السودان، فلسطين، لبنان، تشاد، أفغانستان.. وأحب إجازة منحتها لطالبة سعودية لم تتجاوز السابعة عشرة من عمرها..".

المفاجأة: تزوجت ولتسامحني شيختي!! وقبل أن أغادرها أبت أن تتركني إلا مذهولاً، فحين سألتها عن أقرب تلاميذها إليها فاجأتني بأنه "زوجها"!! الشيخ "محمد فريد نعمان" الذي كان قبل وفاته منذ خمس سنوات أشهر القراء في إذاعة الإسكندرية وهو صاحب أول إجازة تمنحها (أم السعد)، وتقول عن قصة زواجها: "لم أستطع الوفاء بالوعد الذي قطعته لشيختي (نفيسة) بعدم الزواج.. كان يقرأ علي القرآن بالقراءات.. ارتحت له.. كان مثلي ضريرًا وحفظ القرآن الكريم في سنّ مبكرة.. درَّست له خمس سنوات كاملة وحين أكمل القراءات العشر وأخذ إجازاتها طلب يدي للزواج فقبلت".

واستمر زواجهما أربعين سنة كاملة لم تنجب فيها أولادًا.. وتعلق قائلة: "الحمد لله.. أشعر بأن الله تعالى يختار لي الخير دائمًا.. ربما لو أنجبت لانشغلت بالأولاد عن القرآن وربما نسيته

الوفاة: نعم موت العالم مصيبة على الأمة أجمع وخاصة أهل القرآن منهم فندعو الله أن يغفرلها ولهم جميعا فهي بحق تستحق الدعاء لها كثيرا على صبرها

ومثابرتها في التلقي عندما كانت تقرأ على شيختها الشيخة نفيسة بنت أبي العلاء رحمها الله تعالى وعندما كانت تقرئ تلامذتها وعزاؤنا محبة الخلق لها رحمها لله تعالى فقد توفيت الأحد ١٥رمضان١٤٢٧هـ الشهر الذي تغلق فيه أبواب النيران وتفتح فيه أبواب الجنان منتصف شهر المغفرة والرحمة والعتق من النيران الساعة تقريبا العاشرة ليلا بمستشفى رأس التين بالأسكندرية بعد صراع مع المرض ودفنت ثاني يوم الأثنين بالعامود وقد صلى عليها خلق كثير من مشايخ وعلماء مصر المحروسة بالأسكندرية وكان على رأسهم فضيلة شيخي علامة الأسكندرية ومصر في القراءات العشر الكبرى والشواذ الشيخ محمد بن عبد الحميد بن عبدالله خليل الأسكندراني.

- **الشيخة سُمَيْعَة**:

الشيخة المقرئة المعمرة سميعة محمد السيد بكر البناسى ولدت الشيخة - حفظها الله- فى ١٨/٥/١٩٣٠م بقرية ابنهس (بناس)- مركز قويسنا - محافظة المنوفية- شمال القاهرة- فى أسرة قرآنية فقد حفظ أبوها القرآن على يد الشيخ/ سيد بكر من نفس القرية ثم جود القرآن على الشيخ/ محمود العانوسى والد شيخ ابنته، وكان يعمل نائبا لعمدة القرية وكان من أعيان البلد وكان من أمنياته أن يحفظ أحد أبنائه - الذكور- القرآن ولكن لم يقدر الله أن يحفظ القرآن من أسرته إلا الشيخة/ سميعة التى ولدت كفيفة ولكنها بصيرة بقلبها حفظت القرآن فى كتاب القرية على يد الشيخ/ على حماد ماضى وعمرها إحدى عشر سنة وحفظت على يديه أيضا تحفة الأطفال ومتن الجزرية وتلقت عنه أحكام التجويد، وفى هذه الأثناء كان عمها الشيخ/ إبراهيم مرسى بكر البناسى ـ شيخ الشيخ/ عامر السيد عثمان شيخ عموم المقارئ المصرية- يأتى فى كل عام من الشرقية إلى قريته ابنهس (بناس) فيمكث بها ثلاثة أشهر فكان والد الشيخة الحاج/ محمد السيد بكر ينتهز هذه الفرصة فيدفع بالشيخة إليه فلم يكن للشيخ/ إبراهيم عمل خلال هذه الأشهر الثلاث إلا ضبط الأحكام ومخارج الحروف عند الشيخة وفى هذه الأثناء راجعت الشيخة عليه محفوظها من القرآن والمتون وكان من علو همتها أنها لم تقنع بهذه الأشهر الثلاث فانتقلت إلى الشيخ/ مصطفى محمود شاهين العانوسى فى عام (١٩٤٨م ) فتلقت عنه رواية ورش عن نافع وحفص عن عاصم وقراءة حمزة براوييه (خلف- خلاد) وكان الشيخ/ مصطفى العانوسى يقطن بقرية شبرا بخوم – مركز قويسنا- ولم تكن آنذاك انتشرت المواصلات هذا الانتشار فكانت الشيخة

تذهب إليه على الركائب (الحمير) فتمكث عند الشيخ من يوم السبت إلى يوم الأربعاء فى بيت العائلة بين نسائه وأولاده، وكان عند الشيخ مكان يدعى فى الريف (بالمجاورة) وهو عبارة عن مكان خصصه الشيخ لطلبته المغتربين ولكن والد الشيخة لم يرض بان تجلس الشيخة فى هذا المكان مراعاة لظروفها ووافقه على ذلك الشيخ/ مصطفى العنوسى وكان والدها دائما يعطيها زادا يكفيها فى أسبوعها الذى تمكث فيه عند الشيخ، وكانت تتمتع الشيخة بصوت عذب مما جعل أهالى القرية والقرى المجاورة يستدعونها للقراءة فى المآتم فى مجلس النساء وتقول الشيخة إنها بفضل الله تعالى هى أول من أبطل بدعة (النائحة) التى كانوا يستأجرونها لتهييج النساء على البكاء، ومن لطائف هذا الأمر أن النساء كن يصممن على أن تقرأ الشيخة فى مكبر الصوت (الميكرفون) مما جعل بعض الرجال –من عذوبة صوتها- يتصنتون عليها ويتركون سماع القراء من الرجال، أجازت الشيخة عشرات الرجال والنساء، والشيخة تقرأ بثلاث قراءات فقط (ورش- حفص- حمزة) ولعل الله أن ييسر لنا فنأتى بأسماء من أجيز من الشيخة.

والشيخة بارك الله فى علمها وعمرها ما زالت حية وتقرأ الناس وتجيز الطلبة وتحنو عليهم كأنها أم لهم مع أنها لم تتزوج إلى الحين فوقتها كله للقرآن قراءة وإقراء، حفظ الله الشيخة وبارك فيها.

مما سبق يتضح لنا التواصل المنهجي في طرق التعليم والتعلم ومدى الأصالة في اتباع المبادئ المنهجية التي ترقى بالعملية التعليمية وطرق التدريس المؤدية إلى حسن الأداء والإتقان ومراعاة المعاصرة في مراعاة التجديد في طرق التدريس والوسائل التعليمية المعينة دون تبديد لتراثنا وطرق مشايخنا ؛ فاختلاف الزمان والمكان والأجيال قد يكون سببًا في ضعف عزيمة كل من المعلم والمتعلم، فلنستعين بالله في تجديد العزم والربط بين القديم والحديث في منهجية التعلم والتعليم لأشرف العلوم (القراءات القرآنية).

# النتائج

من خلال ما عرضنا في البحث تبين لنا أهمية:

- إعداد جيل مسلم يتقن القرآن الكريم قراءة وفهمًا، ليصبح المسلمون ربانيين كما أمرهم ربهم سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩]، ولا يتحقق فيهم هذه الصفة إلا بتلاوة كتاب الله تعالى كما كان يتلوه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم.
- العناية بعلم القراءات ونشره رواية ودراية.
- تطوير مناهج تدريس القراءات القرآنية لتصبح شمولية لا تعتمد على تحفيظ آيات القرآن الكريم فحسب بل يدرس الطالب علم القراءات وما يتصل به من علوم التفسير والنحو والبلاغة والعقيدة الإسلامية لتصبح لديه معرفة عامة.
- رفع مستوى التأهيل الأكاديمي للمتخصصين وتجديد معلوماتهم وفهمهم للقرآن الكريم وعلومه.
- يكون تقويم مادة القراءات مشابهًا للتقويم في مادة التجويد.
- تطبيق قراءات القرآن الكريم بالقراءات السبع، ويخصص من الوقت المحدد خمسة عشر دقيقة للقراءة برواية واحدة – كل أسبوع وجه – ليتعود الدارسون على القراءة بالإفراد.
- تعريف الدارسين ببعض الرعاية التي أحاط بها المسلمون وأئمة القراءات كتاب ربهم، والإشارة إلى جهدهم في نقله وتوثيقه، والحفاظ عليه بالصورة التي نزل بها وصيانته من التحريف والتبديل ودحض شبه أعداء الإسلام.
- ما ينبغي أن يتحلى به كل من المُعَلِّم والمُتَعَلِّم فيما ذكرناه عن مشايخنا في مبحث الملامح التربوية وفيها آداب المعلم والمتعلم والمقرئ والقارئ.

- من الملامح التربوية أيضًا الحرص من قبل المقرئ والمعلم على ترغيب وتشويق مريديه المقبلين عليه للتعلم والإقراء مخلصًا صادقًا في عطائه ليؤدي رسالته التي شرَّفه الله بها فيكون من الفائزين بقول نبينا ﷺ«خيركم من تعلم القرآن وعلمه».
- أن يعتمد المُعَلِّم في تدريس القراءات على التحليل والإيضاح والاستيعاب للكلمات المختَلَف في قراءتها – سواء أكان الاختلاف في الأصول أم في الفرش – لدى أئمة القراءات.
- القراءة النموذجية من قبل المُعَلِّم للآيات التي تم شرحها مشافهة والتطبيق العملي وذلك لأهميته في تعليم هذا العلم.
- الاهتمام بتطبيق الدارسين للمصطلحات الدقيقة والتي لا تضبط إلا بالتلقي والمشافهة والسماع والتكرار وذلك مثل (الإمالة – التقليل – الاختلاس – الإدخال – الإبدال – الروم – الإشمام).
- لِكَيْ يستطيع الدارسين تطبيق الروايات لابد من المراجعة المستمرة للأصول.
- الاهتمام بالكتاب الدراسي ومحاولة تقديمه بصورة أفضل شرحًا للمتون وتعليقًا على ما ورد فيه من آراء وأوجه.
- إفراد قراءة أو رواية للمراجعة تطبيقًا على بعض الآيات ليتمكن من المهارة في القراءة بالجمع والإفراد.
- الاهتمام بالوسائل المساعدة لتوضيح ما يراد شرحه من أصول أو فرش أو متون أو طرق أو غير ذلك من هذه الوسائل – اللوحات البيانية – والجداول والمشجرات توضع فيها كلمات الأصول والفرش والأوجه الجائزة – في الموضع محل الدراسة.
- أن علم القراءات رواية هو أن تحفظ أن مقرئًا قرأ بكذا وغيره قرأ بغير ذلك. وعلم القراءات دراية هو أن تعرف سر قراءة مقرئ بعينه هل يا تُرى تلقاها نصًا أم اختارها؟ وإذا كان اختارها فعلى أي أساس كان اختياره، وعلى أيٍّ – ما أسرار هذه القراءة – لماذا الإدغام وكيف يسهل الهمز وكيف يبدل وعلى أي أساس جاز إبدال الهمز، ولماذا يدخل ؟ ... وهكذا؛ فلابد من فهم هذه المسائل القراءاتية ولا يتم ذلك إلا دراية.

- أن الحفظ بلا دراية يؤدي إلى إيقاف العقل عن التفكير المثمر.
- الدراية هي التي تؤهلنا للنقد والحكم على كلام الآخر بالعلم والبيّنة.
- مما يوضح دور الدراية في تعلم وتعليم القراءات ما سجله علماؤنا وسطروه لنا، نرى ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) في كتابه (السبعة) بدأ يذكر المقرئ الذي يكون التلقي عنه حجة في القراءة ووصفه بصفات تحقق له الدراية فقال: «فمن حملة القرآن المُعْرِب العالم بوجوه الإعراب – العارف باللغات – ومعاني الكلمات – البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار ... » فذلك الإمام الذي يفزع إليه حُفَّاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين.
- كما سبق أن ذكرنا صاحب المنهجية العلمية الشيخه مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هت) يقول في رعايته: «القراء يتفاضلون في العلم بالتجويد، فمنهم من يعلمه رواية وقياسًا وتمييزًا، فذلك الحاذق الفطن، ومنهم من يعرفه سماعًا وتقليدًا، فذلك الوَهِن الضعيف، لا يلبث أن يشك ويدخله التصحيف والتحريف، إذ لم يُبْن على أصل، ولا نَقَل عن فَهْمٍ، قال: فنقل القرآن فِطْنَةً ودراية أحسن منه سماعًا ورواية، قال: فالرواية لها نقلها والدراية لها ضبطها وعلمها، قال: فإذا اجتمع للمقرئ النقل والفطنة والدراية وجبت له الإمامة، وصَحَّت عليه القراءة، إن كان له مع ذلك ديانة».
- ذكر في مقدمة الرعاية: «ينتفع به المقرئ والقارئ المبتدي والمنتهي ويتذكر به أهل الفهم والدراية» ويقصد كتاب الرعاية.
- والأمر كذلك عند أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) في كتابه التحديد يقول: «وقُرّاء القرآن متفاضلون في العلم بالتجويد والمعرفة والتحقيق، فمنهم من يعلم ذلك قياسًا وتمييزًا وهو الحاذق النبيه ومنهم من يعلمه سماعًا وتقليدًا وهو الغبي الفهيه، والعلم فطنة ودراية آكد منه سماعًا ورواية، فللدراية ضبطها ونظمها وللرواية نقلها وتعلُّمها، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم».
- أبو العلاء الهمذاني (ت ٥٦٩هـ) في كتابه (التمهيد في التجويد): «اللحن الخفي هو الذي لا يقف على حقيقته إلا نحارير القُرَّاء ومشاهير العلماء وهو على ضربين، أحدهما لا تعرف كيفيته، ولا تدرك حقيقته إلا بالمشافهة، وبالأخذ من

أفواه أولي الضبط والدراية، وذلك نحو مقادير المدات، وحدود الممالات، والملطفات، والمشبعات، والمختلسات، والفرق بين النفي والإثبات، والخبر والاستفهام، والإظهار والإدغام، والحذف والإتمام، والروم والإشمام، إلى ما سوى ذلك من الأسرار التي لا تتقيد بالخط واللطائف التي لا تؤخذ إلا من أهل الإتقان والضبط».

- إشارة الإمام الزركشي (ت ٧٩٤هـ) إلى أخذ القرآن لا يكون إلا من أهل الإتقان الجامعين بين الدراية والرواية واستدل باجتماع سيدنا جبريل مع النبي ﷺ في رمضان لمدارسته القرآن.
- وقد رأينا ما وصّى به ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) بالأخذ بالرواية والدراية وهو مفصل في مكانه من البحث.
- تدريس مهارة الاستماع وخصائصها له أهميته في تحصيل علم القراءات.
- بالرغم من اعتراض بعض التربويين المعاصرين على حفظ القرآن في الصغر. إلا أن التلقين الشفوي له إيجابياته في العملية التعليمية وهو من طرق التدريس التي مورست لزمن طويل ولها مردود إيجابي عَالٍ.
- الكشف عن القراءات القرآنية التي أثرت في التفسير والأحكام الفقهية.
- بالدراسات الإحصائية لا يوجد اختلاف بين ذكور وإناث في التحصيل والتفكير الناقد والاتجاه نحو مادة القراءات وهذا قد اتضح لنا من الدراسة المقدمة من د. عبد الحكيم سعد محمد المدرس بتربية الأزهر وعنوانها «أثر برنامج مقترح متكامل بين القراءات والتفسير والفقه في تحصيل طلاب معاهد القراءات الأزهرية واتجاههم وتنمية التفكير الناقد لديهم».
- نوصي بتحديد أهداف عامة لمادة القراءات لكي يصاغ في ضوئها أهداف إجرائية لكل درس أو وحدة تعليمية تعمل على تحقيق النتائج الفعلية المرجوة.
- نوصي بتقسيم المنهج في كل صف من الصفوف الثلاثة إلى وحدات تعليمية صغيرة.
- عمل أنشطة تعليمية ضمن المنهج لتساعد على تحقيق الأهداف.

- ضرورة إعداد مكتبة شاملة تحتوي على العديد من كتب القراءات.
- توفير معامل كمبيوتر تمكّن المدرسين من استخدام وسائل التدريس الحديثة.
- عقد دورات تدريبية لتغيير اعتقادات واتجاهات المعلمين والموجهين وشيوخ المعاهد حول طرق التدريس الحديثة اللازم استخدامها في القراءات.
- يجب تدريس طلاب وطالبات معاهد القراءات على التعلم الذاتي وخاصة أنهم يشغلون وظائف أخرى أثناء دراستهم في معاهد القراءات.
- تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو أهمية دراسة القراءات وما لها من أثر في الفروع الأخرى.
- تدريب دارسي القراءات على مهارات التفكير الناقد.
- إعادة النظر في طرق التدريس السائدة في معاهد القراءات التي دائمًا ما تركز على جانب الإلقاء والمحاضرة.
- استخدام طرق تدريس مناسبة تؤدي إلى الإتقان لدى طلاب التعلم الحديثة.
- فبالاستقراء لمنهجية تعليم القراءات من عصر الصحابة (من القرن الثاني الهجري إلى الثاني عشر الهجري) وجدنا أن منهجية الإقراء تعتمد على الرواية والدراية – على النظر والتطبيق – مع مراعاة أن المقرئ يخصص معه من طلابه ومريديه المتميزين ليقوموا بإقراء غيرهم من الدارسين، ويرجعون للشيخ المقرئ إذا تعسر عليهم قراءة لفظ أو آية أو معرفة وجه.
- اعتمد الصحابة والتابعون في الإقراء على مهارات متعددة منها (السماع – المشافهة – التكرار للتمكن والاتقان – القراءة في المصحف للتعرف على أوجه الرسم المصحفي – وأثرها في القراءة).
- الإقراء كما كان للرجال فهناك من النساء من كتب الله لها التوفيق في التعلم والتعليم للقرآن الكريم وقراءاته وأيضًا برعن في علم الحديث، فالعنصر النسائي له بصمته في الإقراء والإجازة على مر العصور إلى يومنا هذا.
- توفير المواد والأنشطة التعليمية التي تساعدهم في اختيار طريقة التدريس المناسبة.

- الاهتمام بالجوانب المهارية والوجدانية، فالتركيز على التدريس يعتمد على الدعم المعرفي فقط.
- توفير وسائل تقديم متعددة ومتنوعة، مثل الاختبارات التحصيلية واختبارات الأداء.
- توفير وسائل تقويم ذاتية يستطيع الدارس استخدامها أثناء الدراسة.
- إجراء دراسة تصمم وتنتج برنامج تعليمي يقوم على التكامل بين رسم المصحف وفروع اللغة العربية.
- إجراء دراسة تصمم وتنتج برنامج تعليمي يقوم على التكامل بين الوقف والابتداء والتفسير.
- إجراء دراسة تقيس أثر توجيه القراءات لغويًا وبلاغيًا وتفسيريًا وفقهيًا على مهارات التفكير العليا في مادة القراءات.
- بناء برنامج كمبيوتري لتنمية الأداء والتحصيل في مادة القراءات.
- إجراء دراسة تُقيِّم مقررات معاهد القراءات الأزهرية بمراحله الثلاث في ضوء الأهداف التي أنشئت من أجلها هذه المعاهد.
- نوصي أن يهتم الأزهر بمعاهد القراءات مكانًا ومنهجًا ومعلمين، فهي تحتاج إلى إعادة النظر في هيكلتها وبنيتها التحتية وخططها الاستراتيجية.
- توزع مناهج القراءات على المراحل الدراسية من المرحلة الإعدادية والثانوية حتى نهاية المرحلة الجامعية.
- نوصي بتدريس التجويد والقراءات القرآنية والرسم المصحفي لكليات اللغة العربية والشريعة وأصول الدين والدعوة والدراسات الإسلامية.
- تعقد اختبارات شفوية موضوعية للتأكد من أن الدارس يتقن القراءات معرفيًا ومهاريًا ووجدانيًا.

## المراجـــع والمصـادر


- د. عبد الرحمن أيوب: مناهج البحث العلمي، ط ٣، الكويت.
- لانسون ماييه: مناهج البحث في اللغة والأدب، ترجمة: محمد غندور، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.
- د. أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب.
- د. جايد زيدان مخلف: المكتفي في الوقف والابتداء.
- د. جلال الحنفي:قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- د. جلال محمد عبد الحميد موسى: منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية، بيروت، ١٩٧٢.
- د. جمال عبد الفتاح: الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الوقف والإمالة.
- د. حسن شحاته: أساسيات التدريس الفعال في العالم العربي، الدار المصرية اللبنانية.
- د. خطاب مرزوق: مكي بن أبي طالب لغويًا.
- الشيخ مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة.
- ـــــــــ : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: الدكتور محي الدين رمضان.
- الشيخ أبو عمرو الداني: التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: جايد زيدان مخلف.
- ـــــــــ : المكتفي في الوقف والابتداء، تحقيق ودراسة: د. جمال عبد الفتاح أبو العزم.

- ـــــــــــــ : التيسير في القراءات السبع، تصحيح: أوتوبر تزل، بيروت ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، إصدار المعهد الألماني للأبحاث الشرقية.
- د. محمد حسن حسن جبل: التلقي والأداء في القراءات القرآنية.
- د. سيد علي شتا: المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية، الناشر: مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق الدكتور/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.
- فتحي على يونس ومحمود كامل الناقه وعلي مدكور: أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨١م.
- فتحي علي يونس ومحمود عبده أحمد ومصطفى عبد الله إبراهيم: التربية الدينية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٩م.
- فكري حسن ريان: التدريس – أهدافه – أسس – أساليبه – تقويم نتائجه وتطبيقاته، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٣م.
- محمد بن حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، المكتبة العصرية، صيدا.
- عبد الحكم سعد محمد محمد خليفة: أثر برنامج مقترح متكامل بين القراءات والتفسير والفقه في تحصيل طلاب معاهد القراءات الأزهرية واتجاههم وتنمية التفكير الناقد لديهم، رسالة دكتوراه، تخصص مناهج وطريق تدريس، ٢٠٠٧م.
- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: لسان العرب، طبعة دار المعارف.
- كتابان في القراءات العشر:

١- إرشاد المريد إلى مقصود القصيد.

٢- البهجة المرضية شرح الدرة المضية، الشيخ علي محمد الضباع، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض.

- د. صلاح الدين محمد أبو ناهية: أسس التعلم ونظرياته، القاهرة.
- عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، الإسكندرية.
- د. فؤاد زكريا: التفكير العلمي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط ٣، ١٩٨٨.
- فرانتز رونزنتال: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة: د. أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، ط ٤، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- د. كامل المهندس: في معجم مصطلحات الأدب واللغة، ط ٣، ١٩٨٤م.
- د. محمد صالح سمك: طرق تدريس اللغة العربية، الناشر: مكتبة الأنجلو.
- د. محمد طه بدوي: منهج البحث العلمي إجراءاته ومستوياته.
- د. مصطفى عبد الله إبراهيم: أثر استخدام التعلم للإتقان حتى التمكن على تحصيل طلاب الصف الأول الإعدادي الأزهري وأداؤهم في مادة التجويد.
- د. ميشال زكريا: مباحث نظرية الألسنية وتعليم اللغة، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

# الفهرس


| الموضـــــــــــــــــوع | الصفحة |
|---|---|

مقدمة

تمهيد

المبحث الاول: من الملامح التربوية اللازمة لتعلم القران الكريم وقراءاته ..

ا- الترغيب والتشويق

معناهما – عناية علماء المسلمين بهما

عناية علماء التربية بهما .....

من ملامح الترغيب والتشويق في تراثنا .....

ب- اداب طلب العلم والتعلم.....

عناية علماء المسلمين وعلماء التربية بتلك الاداب .....

من ملامح ذلك عند مشايخنا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ (مكي بن أبي طالب – أبو عمرو الداني – محمد بن الجزري).....

المبحث الثاني: من المبادئ المنهجية اللازمة لتعلم القران الكريم وقراءاته..

الرواية والدراية ودورهما في تعلم القراءات

تعريف كل منهما لغة واصطلاحًا .....

اهمية كل منهما في التعلم والتعليم .....

فضل الدراية على الرواية من وجهة نظرمشايخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في تعليم القراءات القرآنية .....

اليات تحقيق الدراية كمنهج تعليمي (ملاحظة ذاتية – تجربة - مشاهدة – قياس – تدريب) .....

مهارات تعلم القران الكريم وقراءاته .....

مهارة الاستماع وكيفية التدريب عليها .....

ماهية الاستماع لغة واصطلاحًا .....

مفهوم الاستماع .....

أهمية الاستماع .....

أهداف تدريس الاستماع .....

أنواعه وقياسه .....

التلقين الشفوي واثره على مهارات قراءة القران الكريم وقراءاته .....

طرق الحفظ .....

رأي بعض التربويين المعاصرين في حفظ القران في الصغر بين الإيجاب والسلب .....

المبحث الثالث: طرق التعليم الإجرائية للقران الكريم وقراءاته .....

الاسس التي يجب الالتزام بها لكل من أراد أن يتقن القراءة.....

توضيح الهدف من الدراسة الإجرائية وهي الوقوف على كيفية تقويم المتعلم بصورة موضوعية .....

سهولة تحديد الأخطاء الأدائية وسرعة معالجتها وتصحيحها .....

المبادئ التي يجب على المعلم مراعاتها لتعليم القران الكريم وقراءاته .....

الوسائل التعليمية ودورها في تعليم القراءات القرانية .....

منهج تعليم القراءات عند الصحابة والتابعين من القرن الثاني الهجري إلى القرن الثاني عشر من الرجال والنساء .....

بعض المقرئات من النساء في العصر الحاضر .....

الشيخة نفيسة .....

الشيخة أم السعد .....

الشيخة سُمَيْعَة .....

أهم النتائج .....

ثبت المراجع والمصادر .....